بره الصندوق

إبهار
للنشر والتوزيع

E.MAIL: ebharpuplishing@gmail.com
MOBILE: 0 106 026 7401

اسم الرواية: برء الصندوق
اسم المؤلف: محمد السيد كامل
تدقيق لغوي: عصام إمام
تصميم الغلاف: على عطية
تنسيق داخلي: أسماء عطا
رقم الإيداع: ٢٠٢٠/١٦٧٠١
الترقيم الدولي: ١-٤١-٦٨٢٩-٩٧٧-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة للناشر

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمساءلة القانونية والآراء والمادة الواردة .وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير

محمد السيد كامل

بره الصندوق

رواية

-١-

داخل أسوار الجامعة ألوفٌ من البشر، شباب وبنات أعمارهم متقاربة، يجمعهم حلم واحد بالرغم من اختلاف أفكارهم والبيئة التي أتوا منها، أمّا عن هذا الحلم فهو الانتهاء من المرحلة الجامعية وحينما تتحقق أحلامهم بحصولهم على الشهادة الجامعية، تصطدم أحلامهم الوردية بصخرة الواقع المرير، فتتحطم مع أول درس قاسٍ من الحياة وتتوالى الدروس بعد ذلك إلى ما لا نهاية.

جلس شاب ريفيٌّ مع فتاة جميلة، الشاب طويل القامة، نحيف، له شارب صغير، أمّا عن الفتاة فبشرتها سمراء لها تقاطيع منمنمة، جلس العاشقان بكافيتريا الجامعة بركن منزوٍ، نطق عليٌّ بنبرةٍ حزينةٍ قائلًا:

- النهار ده آخر يوم امتحانات ومش عارف هنشوف بعض إزاي بعد كده!

ردت حسناء بحُبث:

-لو عاوز تشوفني يبقى أحدد لك ميعادًا مع بابا؛ علشان تطلب إيدي منه.

فقال علي بسخرية:

-واللّه فكرة، أقعد معاه وأقول له يا عمي، أنا طالب إيد صاحبة الصون والعفاف بنتك حسناء، طبعًا لمّا يسألني بتشتغل إيه؟! أُردُّ عليه وأقول له عواطلي بـ أمِد إيدي وآخد المصروف من أبويا وأمي ولمّا يسألني عندك شقة؟! أُرد عليه وأقول له: لأ، هتجوز في شقة بابا وماما.

قاطعته حسناء بجِدّةٍ:

-مِن الآخر كده يا عليّ، لو أنت بتحبني وعاوزني يبقى تقَابل أبويا؛ وتطلب إيدي منه أمّا غير كده يبقى بتتسلى وساعتها يبقى مش عاوزة أشوف خِلقتك تاني.

صمت عليّ قليلًا وكأنه يفكر في العرض هل يدخل سجن الزوجية أم يهرب بجلده؟

هناك صراع داخلي بين الحُب والحرية، الاختيار بين الخصمين يعني الخسارة في جميع الأحوال.

-٢-

بعد أسبوع تقريبًا جلس عليّ في الصالون المذهّب، أمام أستاذ شكري والد حسناء، ملامح علي تُوحي بالقلق والتوتر، فهذه اللحظات من أصعب اللحظات التي مرّ بها طوال حياته؛ وأي نتيجة سيصل إليها ستغير مسار حياته إلى الأبد.

ابتسم شكري لِعليّ ثم سأله بهدوء:

- خير يا ابني، كنت عاوزني في إيه؟

ردّ علي بتلعثم:

-أنا زميل حسناء في الجامعة وكنت جاي علشان أط.....

ثم صمت فجأةٍ وكأنّ خجله ألجم لسانه إلى الأبد، نظر إليه شكري بودٍ ثم قال:

-مش عاوزك تخاف من أي حاجة في الدنيا؛ لأن الدنيا دي عاوزة الجريء اللي ياخد منها كل اللي عاوزُه غصب عن عينيها أمّا الجبان فملوش مكان فيها.

قاطعه علي قائلًا:

-بس أنا مش جبان.

فسأله شكري قائلًا:

-أمال أنت إيه؟

فأجابه علي قائلًا:

-أصل دي أول مرة أتقدّم لوحدة.

زفر شكري بضيق ثم سأله بجِدّةٍ:

-بقولك إيه أنا مش فاضي لك ورايا شغل، هات من الآخر عاوز إيه؟

ردّ علي بتردد:

-أنا جاي أطلب إيد بنتك حسناء.

ابتسم شكري ثم قال:

-ألف مبروك يا ابني.

اندهش علي من ردِّهِ السريع، دون حتى أن يسأله الأسئلة التقليدية والتي لا تتغير مهما مرت السنوات واختلفت الأجيال، فسأله علي باندهاش: يعني إيه مش فاهم!

ضحك شكري ثم قال:

-بقولك مبروك يعني وافقت على جوازك من بنتي.

قفز علي تجاه شكري وظل يقبّله ويحتضنه، أمّا عن شكري فظل يضحك بهستيريا.

-٣-

ليلة الزفاف أعظم ليلة في حياة أي زوجين؛ لأنها ليلة العمر كما يقال, فهي ليلة لا تنسى حتى لو مرّ عليها مئة عام, يبدو على حسناء القلق والتوتر كأي عروسة مرّت بهذه التجربة أمّا عن علي, فكان يحاول إخفاء خجله, واضعًا على وجهه قناع الثقة المزيف؛ حيث قال لها:

-فيه حد يبقى زعلان كده في يوم زي ده.

ابتسمت حسناء ابتسامة مضطربة ثم قالت:

-أنا خايفة أوي يا علي.

ضحك علي ثم قال لها:

-متخافيش وإنتي معايا.

فردت حسناء بقلق:

-المشكلة إني خايفة منك.

ضحك علي مرة أخرى ولكن هذه المرة بصوت أعلى ثم ألتقط يديها بحنان قائلًا:

-أقول لك حاجة بس تبقى سرًّا بينا.

فهزّت حسناء رأسها بالقبول، فقال لها علي بخجل:

- أنا كمان خايف، أصلها أول مرة.

ضحكت حسناء من قلبها حتى دمعت عينها، قال لها علي بصدق:

-من اللحظة دي هاعيش علشان هدف واحد: إني أسعِدك.

ابتسمت حسناء بخجل ثم قالت له:

-ربنا يخليك ليّ يا حبيبي.

قبّلها علي من يدها ثم قال لها:

-أنا حققت أكبر حلم حلمت بيه طول عمري وهو أني اتجوزتك أمّا الحلم اللي هاحلمه من اللحظة دي أني أخليكي أسعد بني آدمة في الدنيا بحالها.

-٤-

بعد سبعة أعوام من الزواج، تنكمش أحلامنا الوردية حتى تختفي تمامًا وكأنها لم تخلق من الأساس، ثم يتربع على عرش حياتنا واقع مرير يسمى: لقمة العيش.

في الصباح الباكر تستيقظ حسناء على أذان الفجر كعادتها اليومية منذ سبع سنوات تحديدًا من أول يوم زواج، حيث اتفقت مع علي ليلة الزفاف أن يلتزما في الصلاة لكي يبارك الله لهما في زواجهما وذريتهم، التزمت حسناء بوعدها ولم تفوت فرضًا واحدًا منذ طيلة زواجهما، أمّا علي، فخلف وعده؛ بسبب طبيعته الكسولة والتي حاولت حسناء تغييرها كثيرًا ولكنها فشلت فشلًا ذريعًا ومع هذا لم تيأس في يوم من الأيام وهذا؛ بسبب إرادتها الفولاذية والتي لا تنكسر مهما كانت الظروف.

تدخل حسناء غرفة كنزي بخطوات واثقة، توقظها من النوم بصعوبة بالغة؛ فنوم كنزي يشبه نوم أهل الكهف وبعد هذا تدخل حسناء في مرحلة أصعب مع ابنتها كنزي وهي تغيير ملابس البيت وارتداء مريلة المدرسة، ثم تأتي بعد ذلك أصعب مرحلة وهي تمشيط شعر ابنتها والذي عادةً يبدأ بالصُّراخ وينتهي بالصُّراخ أيضًا؛ ليستيقظ أهل المنطقة مفزوعين على هذا الصراخ ·

صوت الكلاكس المميز هي الإشارة الخاصة بوصول أتوبيس المدرسة، تركض كنزي على درجات السلم بطريقة طفولية؛ لتركب أتوبيس المدرسة، تقف حسناء في الشرفة؛ لتطمئن على ابنتها، ولا تتحرك من مكانها إلا بعد ما يتحرك الأتوبيس وينطلق.

ثم بعدها تتجه إلى غرفة نومها؛ لتوقظ عليًّا من النوم؛ لكي يبدأ رحلة الشقاء اليومي والتي لا تنتهي، كأنها ما لا نهاية، حيث تجلس بجواره ثم تنطق بإلحاح:

- اِصحَ يا علي، هاتتأخر عن الشغل.

عادةً يظل علي نائمًا لا يستيقظ بهذه الطريقة، فتضطر حسناء أن ترفع طبقة صوتها؛ حيث تصرخ قائلة:

- ما تصحى بقى بدل ما صاحب الشغل يعملك غياب وإحنا مش ناقصين.

يستيقظ علي بعدما يسمع سيرة صاحب العمل؛ لأنه في تلك اللحظة يتذكر معاملته السيئة له وعجرفته بمناسبة وبدون مناسبة.

ينزل علي من البيت ليلحق بالعمل الذي عادةً يذهب إليه متأخرًا؛ بسبب الأرق والإرهاق الناتج من قلة النوم فعلي لا ينام أكثر من أربع ساعات في اليوم.

-٥-

ينزل علي من البيت في الصباح الباكر ويعود بعد منتصف الليل، علي يعمل في وظيفتين مختلفتين، بالنهار محاسب في شركة صغيرة، ليست شركة كما هو متعارف عليها وإنما شقة في الدور الأرضي، معلق على بابها يافطة صغيرة تحمل اسم الشركة الإماراتية للاستثمار العقاري وطبعًا صاحب الشركة لم يكن إماراتيًّا ولم يسافر إلى الإمارات في يوم من الأيام، إنها مجرد يافطة؛ لجذب انتباه العميل؛ حتى يشعر أنه سيتعامل مع شركة محترمة، فرعها الرئيسي في الإمارات ولها فروع في كل دولة في العالم وهذا ما يزعمه الحاج خميس صاحب الشركة.

خميس أبو الحسن مَثلٌ حيٌّ للمواطن المصري، الذي يتعامل مع الحياة بالأُنطة والفهلوة، يؤمن من داخله بأنّ ذكاءه هو مصدر رزقه والحقيقة أنه ليس له علاقة بالذكاء من قريب أو بعيد، الحقيقة تكمن ببراعته في الكذب والنصب وهذا بعيد كل البعد عن الذكاء.

وصل علي إلى العمل متأخرًا كعادته، أوقفته دعاء السكرتيرة حيث قالت له بشماتة:

-المدير قالب الدنيا عليك.

سألها علي بقلق:

- هُو جِه من بدري.

ردّت بسعادة:

-إحنا جينا لاقيناه.

قاطعها علي بحِدّةٍ:

-وإنتي مالك مبسوطة أوي كده ليه.

فضحكت دعاء ثم قالت:

-علشان إحنا في شركة, مش في «زريبة».

نظر لها علي بغضب شديد وكأنه يتوعدها ثم سار ناحية مكتب خميس أبي الحسن بخطوات ثقيلة، ملامح وجهه توحي بالقلق والتوتر, طرق علي طرقات خفيفة على الباب ودخل المكتب دون أن يتلقى إجابة من الحاج خميس.

مكتب عتيق, يقبع خلفه رجل سمين, في العقد الخامس أصلع الرأس, ملامح وجهه حادة، سليط اللسان فهو سريع الغضب, لا يستطيع التحكم في انفعالاته,

رسم علي على وجهه ابتسامة سمجة ثم قال:

-صباح الخير يا حاج.

نظر له خميس بحِدّةٍ ثم سأله:

-أنت شغال فين بالظبط؟!

ردّ علي بقلق:

-شغال في.....

فقاطعه خميس بغضب:

-واللي شغال في شركة يجي كل يوم متأخر, دي كده مش شركة دي طابونة.

نطق علي بضعف:

- أنا آسف يا حاج.

صرخ خميس في وجهه:

-أنت كل مرة تقولي أنا آسف، وبرضه بتتأخر.

صمت علي؛ لكي يمرَّ الموقف بسلام، صرخ خميس في وجهه:

- غُور من وشي.

انصرف علي على عمله وهو مشتاط غيظًا من داخله وكأنه بركان، اقتربت لحظة انفجاره أمّا بالنسبة لموقفه السلبي أمام إهانات خميس صاحب العمل فهو يتحمل كل هذا وأكثر من أجل لقمه العيش، من أجل أن تستمر عجلة الحياة ولا تتوقف.

-٦-

يخرج علي من الشركة الإماراتية للاستثمار العقاري في الرابعة عصرًا، يسير أكثر من ربع ساعة في عزّ الظهيرة حتى يصل إلى عمله الثاني بمطعم النجوم.

النجوم مطعم شعبي لبيع الفول والطعمية، يعمل فيه علي كاشير، يأخذ من الزبون النقود ويقطع له بونًا مدونًا فيه مشترياته، صحيح إنه عمل بسيط ولكن مشاكله كثيرة، في أول استلامه الوردية وقف أمامه رجل ريفي يرتدي جلبابًا أبيض منتشرة فيه الرقع، رجل كبير السن يتخطى الستين عامًا، نطق الرجل الريفي بصوت أجش:

-جنيه فول يا بني.

رد علي بضيق:

-مفيش حاجة اسمها جنيه فول؛ أقل حاجة "بتلاته جنيه".

صرخ الرجل في وجهه:

-هو أنت هاتأكلني على مزاجك.

نظر إليه عليّ بشزرٍ ثم قال بجِدّةٍ:

-«يالا يا عم اتّكل على اللّه، هي مش نقصاك».

صرخ الرجل في وجهه:

- «أنت فاكرها عزبة أبوك، ده أنت ابن كلب واطي صحيح».

صرخ عليّ في وجهه محذرًا:

-«أنا كل ده ساكت احترامًا لسنّك، بس لو جبت سيرة أبويا تاني هأقِل منك».

وقبل أن تتحول تلك المشادة إلى معركة حربية تتدخل أولاد الحلال لفضّ النزاع وفي النهاية أخذ الرجل «بون» بجنيه لشراء كيس الفول.

زبائن المحل محدودو الدّخل أو بمعنى أصح معدومو الدخل، الفقر والجهل أوقفوا عقولهم عن التفكير، فأصبحت فارغة من كل شيء سوى البحث عن لقمه العيش وكأنّ الحياة خلقت للشقاء فقط.

-٧-

عاد عليّ إلى البيت بعد منتصف الليل كعادته اليومية، حالته يُرثى لها؛ الإرهاق والتعب يطفحان على ملامحه، حسناء تنتظره كل يوم لا يخمد لها جفن قبل أن تراه وتطمئن عليه ثم تضع أمامه الطعام، بعد ذلك وتدردش معه في أحداث اليوم. نظرت له حسناء بشفقه ثم قالت:

-طب غيّر هدومك عقبال ما أحضر لك تأكل.

ثم اتجهت حسناء إلى المطبخ حضّرت العشاء وعادت حاملة الصينية عليها الطعام الساخن فوجدته نائمًا بملابس الخروج على الأريكة، شعرت بالحزن الشديد تجاهه فهي تتعاطف معه بشدة، أيقظته بهدوء قائلة:

=قُم يا حبيبي، كُلْ وبعد كده نَمْ.

ردّ علي وهو غافل:

-لأ سبيني أنام؛ مش قادر.

فقالت له بحزنٍ:

-علشان خاطري؛ كُلْ الأول وبعد كده نَمْ.

فردّ عليّ بصوت خامل:

-أنا جعان نوم، سبيني أبوس إيدك.

حاولت حسناء إيقاظه؛ لكي ينام في غرفة نومهما ولكن لا جدوى من هذا، نام علي على الأريكة؛ بسبب الشقاء والتعب طول اليوم، وهذا حال ملايين الشباب، يحفرون في الصخر؛ لكي يبقوا أحياءً.

-٨-

في اليوم التالي، جلس عليّ على مكتبه بالشركة، الإرهاق والتعب يكسوان ملامحه، نادى عليّ عامل البوفيه هاتفا:

-اعمل لي قهوة يا صبحي.

ردّ صبحي بضيق:

- ده رابع فنجان قهوة تطلبه النهار ده يا أستاذ علي!.

علّق عليّ بعصبيةٍ:

-وأنت مال أهلك! أنت هاتدفع لي حاجة من جيب أبيك؟!

انصرف صبحي من أمامه وهو في قمة استيائه، جلس يحيى بجوار علي ثم قال له بهدوء:

-ما لك يا علي، شكلك تعبان أوي.

ردّ علي قائلًا:

-قلة النوم مبهدلاني، بنزل من البيت الساعة سبعة الصبح ومبرجعش قبل واحدة الصبح تاني يوم.

قاطعه يحيى سائلًا:

- أمال بتنام امتى!

رد علي بضيق:

-ده أنا مبكملش أربع ساعات نوم على بعض.

قال يحيى مواسيًا:

-ربنا يكون في عونك.

وفجأة ظهر "عزرائيل" أمامهم أقصد الحاج خميس صاحب الشركة، قفز يحيي إلى مكتبه بسرعة البرق، نظر خميس إلى عليّ بشزرٍ وكأنّ بينهم ثأر، نطق عليّ بتلعثم: منور الدنيا يا حاج.

سأله خميس بجِدّةٍ متجاهلًا ترحابه:

- هو أنت هنا في شركة ولا في قهوة؟!

ردّ عليّ محاولًا شرح موقفه:

- أصل الحكاية.....

قاطعه خميس سائلًا:

-هو أنت بتيجي كل يوم من بيتكم علشان تشتغل ولا عشان تقضيها قهوة وشاي؟!

لم يعلق عليّ على كلامه تفاديًا لأي تصادم بينهما.

صرخ خميس في وجهه:

-أنت هنا يا أفندي، علشان تشتغل، مش علشان تفضل تطلب في مشاريب.

ردّ عليّ بخوف:

-حضرتك عارف أني بشتغل شغلانتين وما بخدش كفايتي في النوم.

قاطعه خميس قائلًا:

-مشاكلك الشخصية حلّها بعيد عن الشركة.

هزّ علي رأسه سمعًا وطاعةً وقبل أن ينصرف الحاج خميس قال لعليّ:

-"عندك نص يوم جِزا ".

قاطعه علي باندهاش:

- ليه يا حاج؟!

ردّ خميس بجديّة:

-هو مش شرب القهوة عمّال على بطّال يعتبر إهدارًا لمال الشركة

تجمّد عليٌّ مكانه وكأنه قطعة ثلج أمّا يحيى فظلّ يضحك بهستيريا بعد انصراف الحاج خميس.

-٩-

تستيقظ حسناء كل يوم, في الواحدة ظهرًا على رنة هاتفها المحمول, مشرفة الأتوبيس تتصل بها؛ لكي تنزل وتأخذ ابنتها كنزي من تحت البيت، ولكن حسناء لا تنزل؛ لكي تزرع الثقة في ابنتها, تقف في الشرفة تتابع ابنتها وهي تنزل من أتوبيس المدرسة وتدخل مدخل العمارة.

حسناء تضيع معظم وقتها أمام شاشة هاتفها المحمول؛ حيث إنها مهووسة بقنوات اليوتيوب، "تتسمر" أمام شاشة هاتفها؛ لتشاهد شبابًا صغيرة بارعين في صنع المقالب وهناك شباب أخرى, صنعت نجوميتها من الاستهزاء بالآخرين وأكثر قنوات "تتسمر" أمامها حسناء: التيك توك فهو مرض العصر, خطر يدمر عقول الناس, فتيات وشباب يرقصون على أغاني شعبية أو بالأدق أغاني المهرجانات,

وقفت كنزي أمام حسناء ثم قالت بصوتها الطفولي:

- ماما عاوزة حاجة حلوة.

تنظر لها حسناء ببلاهة ثم تعاود متابعة نجوم اليوتيوب, تعاود كنزي مرة أخرى طلبها ولكن هذه المرة بصوت أعلى:

-يا ماما بقول لك هات لي حاجة حلوة.

ترد حسناء باختصار دون أن تلتفت لها:

-مفيش.

تنطق كنزي بإلحاح طفولي:

-بابا "إمبارح جايب شنطة مليانة حاجات حلوة، شيبسي وعصير شوكولاتة ".

تزفر حسناء بغضب ثم تشير لها على المطبخ قائلة:

-موجودين عندك في آخر درج، "هات لي معاكي كيس ويندوز".

تركض كنزي تجاه المطبخ بسعادة لا توصف؛ لتحقيق هدفها أمّا حسناء مازالت تحت تأثير نجوم اليوتيوب.

-١٠-

جلس علي في مكانه بمطعم النجوم شاردًا كعادته، اقترب منه فلفل زميله في العمل، فلفل دكتور في صناعة الطعمية، شاب خفيف طويل القامة، بشرته سمراء، شعره منكوش ولهذا أطلق عليه فلفل.

نطق فلفل بأسلوبه الشعبي والذي يميزه قائلًا:

-ما لك يا زميلي في إيه؟

رد علي بضيق:

-مخنوق شوية.

قال فلفل بسخرية:

-"قُلْ لي بس مين مزعلك وأنا أولع لك فيه وفي عيلته كلها".

ابتسم علي ثم قال:

- هتفضل زي ما أنت يا فلفل عمرك ما هتتغير.

ردّ فلفل ساخرًا:

-يا زميلي محدش واخد من الدنيا حاجة، تفتكر لما تزعل ولا حتى تتفلق الدنيا هتتغير علشانك.

صمت علي قليلا ثم قال:

- بس أنا تعبت بجد، الدنيا عمّالة تغلى والواحد مطحون ليل نهار وبرضه مش مكفي.

قال فلفل بجدية:

-أنت عارف إيه اللي أصعب من الفقر يا زميلي!

نظر له علي مستفسرًا، فردّ فلفل:

- التفكير، هو ده اللي يتعب ويجيب المرض كمان.

عاد فلفل لعمله على طاسة الطعمية، أمّا علي فظلّ شاردًا كما هو، يفكر في شيء واحد لا يجد له حلًّا وهو كيف يغيّر حياته للأفضل من ثور يدور في ساقية إلى إنسان عادي له حقوق أخرى في الحياة غير الشقاء ليل نهار.

-١١-

مرت الأيام سريعًا وجاء يوم الجمعة، يوم الإجازة الأسبوعي، ينام علي حتى أذان الظهر "الجمعة"، ينزل من البيت مرتديًا الجلباب الأبيض؛ ليصليَ الجمعة وبعد الصلاة يبتاع متطلبات الإفطار من فول وعجينة طعمية وباذنجان، يجتمع الثلاثة على مائدة الطعام: عليّ وزوجته وابنتهما كنزي، علي يسعد بتلك اللحظات الدافئة فهي لا تحدث سوى مرة واحدة في الأسبوع يوم الجمعة فقط، وبعد ذلك يتجه إلى الفراش مباشرة؛ لينعم بعِدة ساعات من النوم، فهذا اليوم تعويض عن شقاء الأسبوع بأكمله.

وبعد أن يستيقظ علي من النوم ويجتمع مع أسرته الصغيرة؛ ليتناولوا وجبة الغذاء على المائدة، ينشغل كل واحد منهم في عالمه الخاص، كنزي تنشغل بعرائسها تلك الدمى الصغيرة تمثل أصدقاءها التي تحيا معهم أجمل أوقاتها، أمّا حسناء، فلها عالم خاص مختلف، حيث تجلس أمام شاشة هاتفها المحمول، تتابع نجوم اليوتيوب تلك القنوات التي صُنعت؛ لتسلية جمهورها ولا يدركون أنها بيزنس كبير يتحكم فيه شركات ضخمة تضع إعلاناتها على قنواتهم؛ ليشاهدها ملايين المتابعين.

أمّا عليّ، فعالمه في هذا اليوم مختلف كثيرًا عن باقي أيام الأسبوع، اليوم راحته الأسبوعية يستفيد فيه بأكبر قسط من الراحة؛ ليتحمل الشقاء لأسبوع قادم.

جلس علي بجوار زوجته على الأريكة، مازالت حسناء مشغولة بمشاهدة إحدى قنوات اليوتيوب، زفر علي بضيق ثم قال لها:

- أنتِ هتفضلي قاعدة قدّام الموبايل ليل نهار!

فقالت حسناء دون أن تلتفت له:

-ده شادي سرور.

فسألها بعدم فهم:

-مين شادي سرور ده!

فردت باندهاش:

-معقولة متعرفش مين شادي سرور! أنتَ مش عايش معانا!

فرد بسخرية:

- «لا واللّهِ محصليش الشرف، إنتي محسساني أنكِ بتتكلمي عَن أحمد زويل ولا مجدي يعقوب»!

فردّتْ باقتضاب:

-"مين دول"؟

ثم دعت زوجها عليًّا:

-ليشاهد معها تلك الفيديوهات الكوميدية، حيث لا يتعدى الفيديو ربع ساعة.

في البداية استغرب علي تلك الفيديوهات ولكن بعد دقائق اندمج مع الفيديو وظل يضحك من قلبه وبعد عدة فيديوهات تركت حسناء هاتفها المحمول لفراغ بطاريته ليس أكثر.

قال علي بهدوء:

-"بس دي ناس فاضية، لا وراها شغلة ولا مشغلة".

ردّت حسناء قائلة:

-أنت متعرفش حاجة، الناس دي بتكسب فلوس كتير من اليوتيوب.

فسألها باندهاش:

-وبيكسبوا إزاي إن شاء اللّه!

فردت حسناء شارحة:

-كل فيديو بينزل عليه إعلانات، هما بياخدوا فلوس على قدر حجم المشاهدات.

فقاطعها سائلًا:

- على كده بيكسبوا فلوس كتيرة "؟

فأجابته بخبرة متابعة جيدة:

-"دُول بياخدوا بالدولار".

اندهش علي من حديث زوجته ثم قال:

- ده الواحد طالع عين أهله ليل نهار علشان شوية ملاليم وفي ناس تانية بتكسب بالدولار من شوية فيديوهات هايفة.

-١٢-

في اليوم التالي جلس علي على مكتبه شاردًا غير مدرك ما يحدث حوله، اقترب منه صديقه يحيى قائلًا بحزن:

-ما لك يا علي فيه إيه؟

رد علي قائلًا:

-عادي يعني دماغي مشغولة شوية.

فقال يحيى ناصحًا:

-"أنت على طول سرحان ومسهم، مش كده يا صاحبي كتر التفكير بيتعب".

فرد علي غاضبًا:

-" ليه كل ما أقعد أفكر مع نفسي الناس تقول لي كُتر التفكير بيتعب، ما البني آدم لازم يفكر، أمال ربنا خلق لنا عقولنا ليه"!

قال يحيى بهدوء:

-"يا عم، فكّر زي ما أنت عاوز، بس ما تحدش جنب وتنفصل عن اللي حواليك".

سأله علي:

- تعرف إيه عن اليوتيوب؟

رد يحيى باستخفاف:

-"أعرف إنه كويس وابن ناس".

فقال علي بضيق:

- أنا بـ أتكلم جد يا يحيى، مش كل حاجة تاخدها بهزار.

فسأله يحيى:

-عاوز تعرف إيه عن اليوتيوب بالظبط؟

فرد علي:

-هي القنوات اللي بيعملوها الشباب الفرافير دول بتكسب؟

فقال يحيى بمكر:

-طب ما دام هُم شوية فرافير شاغل بالك بيهم ليه!

رد علي غاضبًا:

-تصدق إننا غلطان إني سألتك.

فقال يحيى بهدوء:

-الموضوع كله مرتبط بنسبة المشاهدة، يعني على حد علمي إنك بتاخد على كل ألف مشاهدة واحد دولار.

فقاطعه علي قائلًا:

-واحد دولار بس.

فأردف يحيى:

-فيه ناس فيديوهاتها بتعدي المليون مشاهدة، خيّل بقي بيكسبوا قد إيه في الفيديو الواحد.

صمت علي:

ليحسب المكاسب التي يجنيها هؤلاء الفرافير ثم قال:

-يعني ألف دولار "ودول بالميت يعملوا سبعتاشر ألف جنيه، يا لهوي".

وفجأة ظهر أمامهم صبحي من عدم حيث قال لعلي بشماتة:

-الحاج خميس عاوزك حالًا يا أستاذ علي.

في تلك اللحظة تذكر علي العمل الذي كلّفه به الحاج خميس من أول اليوم، فقد نسي كل هذا وانشغل بالتفكير في مكاسب اليوتيوب.

فقال علي بقلق:

-أنا نسيت الشغل اللي طلبه مِنِّي الحاج خميس، ده ها ينفخني.

انطلقت الضحكات الهستيرية من غرفة المكتب وكأنهم يشاهدون مسرحية كوميدية.

-١٣-

جلست حسناء مع صديقتها إيمان في بيتها وكانت هذه أول مرة تدخل فيها حسناء بيت إيمان, خاصةً أنها مازالت في أول زواجها, حيث إنها لم تكمل ثلاثة أشهر في سجن الزوجية، سارت حسناء خلف إيمان؛ لترى كل شيء في الشقة بانبهار, الشقة واسعة, أثاثها راقٍ, في منطقة راقية, بالتجمع الخامس قيمة الشقة تتخطى "الاثنين مليون جنيه".

قالت حسناء بسعادة:

-ما شاء اللّه الشقة جميلة أوي، ربنا يجعلها وش السعد "عليكي"

ردّت إيمان "بجليطة":

-ودية تيجي حاجة جنب ثروة جوزي، دي نقطة في بحر".

تعلم حسناء جيدًا أن صديقتها إيمان تتعالى عليها؛ وهذا الهدف الأساسي لدعوتها؛ لكي ترى شقتها أو بالأصح شقة زوجها ذلك الرجل العجوز الذي تخطى الستين عامًا والذي معروف عنه أنه مزواج، يتزوج الفتاة لعدة أشهر, في البداية يدفع خمسين ألف جنيهًا مهرًا؛ وبعد أن يشبع من الفتاة وينال غرضه منها؛ يطلقها ويدفع خمسين ألف مؤخرًا مثلهم, أي أن الزيجة تقف عليه بمئة ألف جنيه، حسناء تحتقرها من داخلها؛ لأنها باعت نفسها لرجل عجوز, أكبر من والدها وفي نفس الوقت متعاطفة معها بشدة؛ لأنها ضحية؛ للفقر والجهل.

صمتت حسناء؛ حتى لا تسوء العلاقة بينهم أكثر من ذلك ولكن لإيمان وجهة نظر مختلفة؛ حيث قالت لحسناء:

-أنا جوزي عنده فلوس لو فضلنا نصرف فيها, إحنا وعيالنا وعيال عيالنا مش هاتخلص.

ردّت حسناء ببرود:

-"ما يحسد المال إلا صحابه".

قالت إيمان "بجليطة":

- شكلك بتحسديني".

ردّت حسناء بجِدّةٍ:

-وأنا هاحسدك علي إيه!

قالت إيمان بقلة ذوق:

-"طبعًا يا حبيبتي, بتحسديني إننا جوزي غني, رجل أعمال كبير, أمّا إنتي يا عيني, عليكي جوزك شحات".

صرخت حسناء في وجهها:

-اللي أنتِ عمّالة تتباهي بيه وفرحانة بفلوسه مش جوزك، ده واحد اشتراكي بفلوسه زي أي حاجة مشتريها بفلوسه، إنتي زيك زي عربيته, زي الساعة اللي في إيده, زي الجزمة اللي في رجله، بُكرة يزهق منك ويرميكي زي ما رمى غيرك.

صرخت إيمان في وجهها:

-"اطلعي برّه بيتي، إنتي بتكرهيني وبتحقدي عليّ".

ردّت حسناء بجِدّةٍ:

-"إنتي بيعتي نفسك لراجل عجوز قد أبوكي، بكرة لما يزهق منك ويرميكي رمية الكلاب, هتعرفي إنك ولا حاجة".

انصرفت حسناء من بيت إيمان، أغلقت الباب خلفها بقوة؛ دليلًا على إنهاء العلاقة بينهما للأبد، أمّا إيمان فظلّت تبكي بحرقة؛ لأنها على يقين بأن كلام حسناء صحيح مليون في المِيّة، هذه ليست زواجه إنها تجارة, حقيرة, مبنية على أساس المتعة مقابل المال أو بالمعنى الأدق دعارة بشكل قانوني!.

-١٤-

وقف عليّ أكثر من نصف ساعة؛ منتظرًا مرور أي ميكروباص؛ لكي يستقله ويعود إلى بيته، الميكروباصات تأتي محملة، لا يوجد بها حتى كرسي فارغ وكأنها تعانده مثل الحياة تمامًا، وبعد أن تملّك اليأس من قلبه وسيطر عليه تمامًا، آمن بأنه سيظل هكذا حتى الصباح، فجأة وقفت أمامه سيارة جيب سوداء، في البداية اعتقد عليّ أن السيارة منتظرة شخصًا ما ولكن "كلاكسات" السيارة أكدت له أنه هو المقصود، اقترب عليّ من السيارة بحذر؛ فقد أتاه خاطر في تلك اللحظة أنها قد تكون إحدى عصابات تجارة الأعضاء خاصةً، أن تلك الجرائم انتشرت بشكل بشع في الآونة الأخيرة، وقف علي أمام السيارة مباشرة، قلبه يدق بسرعة من شدة الخوف، نزل زجاج السيارة تدريجيًّا؛ لينكشف صاحب السيارة، بَحلْق عليّ في السائق وكأنه يشبِّه عليه، فهو على يقين أنه يعرفه ولكن لا يتذكره، ضحك صاحب السيارة ثم قال:

- إزيك يا علي،؟

فردّ عليّ:

- تمام الحمد للّه.

سأله صاحب السيارة بعتاب:

-أنت مش فاكرني طبعًا؟.

ابتسم علي دون أن يرد، أشار له صاحب السيارة؛ كي يركب وبعدما ركب السيارة وانطلقت قال له صاحب السيارة:

-فاكر أيام الجامعة وبنات الجامعة؟!.

وكأن هذه الجملة هي الشفرة السرية؛ لتنشيط ذاكرة عليّ التي أكلها الزهايمر, مثلما يأكل الصدأ الحديد وذلك؛ بسبب ضغوط الحياة.

نطق علي بسعادة:

-إزيك يا زيزو,؟ وحشني وربنا.

ضحك زيزو ثم قال:

-أنت هتكدب من أولها، إذا كنت أصلًا مش فاكرني يبقى وحشتك إزاي!

تبادل الاثنان الحديث عن الذكريات الطريفة، لأيام الجامعة وقصص الحب التي لا تنتهي وبعد ذلك, انتقلت دفة الحديث عن الحياة الخاصة لكل منهما,

فسأله زيزو:

-وأنت أخبار الدنيا معاك إيه؟

رد علي قائلًا:

-عادي زي كل الناس، اتجوزت و معايا كنزي ست سنوات.

فسأله زيزو:

-والشغل أخباره إيه معاك؟

زفر علي ثم قال بضيق:

-مطحون وطالع عين أهلي، ليل نهار شغل وفي الآخر اللي جاي على قد اللي رايح.

ضحك زيزو ثم قال:

-معلش البلد حالها يصعب على الكافر.

فسأله علي:

-وأنت بقى طمني عليك أخبارك إيه؟

فرد زيزو قائلًا:

-اتجوزت وطلقت واتجوزت تاني وبرضه طلقت وناوي أتجوز المرة التالتة، أصل التالتة تابتة.

ضحك علي ثم قال:

- طول عمرك عايشها بالطول والعرض، ده أنت فضلت تسقط في سنة أولى جامعة لحد ما فصلوك.

قال زيزو بثقة:

-قلت لك مِية مرة قبل كده، الزمن ده مش زمن شهادات.

فقاطعه علي مستفسرًا:

-أمّال زمن إيه يا زيزو؟

رد زيزو بثقة:

-زمن تشغيل الدماغ.

فسأله علي:

- وأنت شغال إيه سواق ولا مندوب مبيعات.

رد زيزو باستغراب:

- اشمعنا.

فقال علي متباهيًا بذكائه الحاد:

-علشان العربية اللي أنت راكبها.

ضحك زيزو ثم قال:

-دي عربيتي.

فسأله علي باندهاش:

- ليه إن شاء اللّه شغال مدير بنك؟!

قال زيزو بثقة:

-بشتغل يوتيوبرز.

فسأله علي باستغراب:

-ودي تطلع إيه!

أجابه زيزو شارحًا:

-عندي قناة على اليوتيوب اسمها زيزو فيها حوالي مليون ونص مشترك.

وكأنه وجد عصا موسى السحرية فقال علي بسعادة:

-أنت جيتلي من السما.

فسأله زيزو:

-اشمعنا.

فرد علي بثقة:

-أنا مش هسيبك النهار ده؛ لحد ما تفهمني كل حاجة عن اليوتيوب ده.

فقال زيزو:

-بس دي عاوزة قاعدة.

فأجابه علي:

-خلاص نقعد في الحتة اللي أنت عاوزها.

-١٥-

مزيج من الخوف والقلق، هذا أفضل وصف لحالة حسناء في تلك اللحظات العصبية، ألقت حسناء نظرة سريعة على ساعة الحائط فوجدتها الثانية بعد منتصف الليل، هذه المرة المِئة التي نظرت فيها حسناء إلى ساعة الحائط، قالت لنفسها بقلق:

-يا ترى إيه اللي أخّرك يا علي لحد دلوقتي.

التقطت هاتفها المحمول من جوارها جرّبت الاتصال مرة أخرى أقصد المرة الألف:

-مازال الهاتف مغلقًا، حسناء تتحرك بخطوات سريعة، خوفها على زوجها جعلها مفرطة الحركة لا تثبت في مكان، أشبه بطفل أصابه الملل من الوِحدة، فتحرك بعشوائية مفرطة.

في النهاية جلست تبكي على زوجها؛ داخلها إحساس بأن زوجها حدث له مكروه، النساء يصدق إحساسها، دون البحث عن دليل يؤكد تلك الأحاسيس.

-١٦-

شقة صغيرة في مدينة نصر، أثاثها مودرن، مطبخ أمريكي، ريسبشن قطعة واحدة، شاشة تلفاز عملاقة، غرفة وحيدة بالشقة، تحتوي على سرير صغير ودولاب وأريكة صغيرة، هناك العديد من الأجهزة الإلكترونية بالغرفة: لاب توب، العديد من الكاميرات، سماعات ضخمة وأشياء أخرى كثيرة.

أُعجب عليّ بكل شيء في الشقة، فهي نموذج مثالي لحياة العزاب، جلس الصديقان في الغرفة الوحيدة بالشقة، يتجرعان زجاجات المياه الغازية، فتح زيزو اللاب توب الخاص به ثم قال:

- أنا بدأت في مشوار اليوتيوب من خمس سنين.

فقاطعه عليّ قائلًا:

-أنا أسمع أنكم بتقبضوا بالدولار، حقيقي الكلام ده.

فردّ زيزو شارحًا:

-أنا أول مِية دولار كسبتها من اليوتيوب بعد سنتين من شغلي.

فعلّق عليّ مندهشًا:

-سنتان دي مدة كبيرة أوي!

ضحك زيزو ثم قال:

-هو أنت فاكر أول ما تعمل قناة على اليوتيوب الفلوس هترُخ عليك زي المطر.

فقال علي بحزن:

-أصل الناس ضحكت عليَّ وقالت لي مكاسبها كتير أوي ومن الهوا.

قاطعه زيزو قائلًا:

- علشان تنجح في أي بيزنس، لازم تعرف أن مفيش حاجة اسمها تكسب فلوس من الهوا، ولو اليوتيوب بيكسّب فلوس بالسهولة دي كانت كل الناس اشتغلت يوتيوبرز.

فقال عليّ بضيق:

-أنا كنت بحسب أن اليوتيوب هيحِللي كل مشاكلي.

ضحك زيزو ثم قال:

-اليوتيوب كسبني فلوس كتيرة أوي وبالدولار زي ما أنت سمعت، بس كل حاجة في الدنيا بتاخد وقتها، مش في يوم وليلة حياتك هتتغير.

فقال علي:

-فهِّمني واحدة واحدة، أعمل فلوس إزاي من اليوتيوب.

شرح زيزو لِعلي كل شيء عن كيفية الربح من اليوتيوب، بداية من تصوير الفيديو والمونتاج، وصولًا إلى رفع الفيديو على اليوتيوب وبعد ذلك انتقل إلى قواعد اليوتيوب الصارمة.

-١٧-

عاد علي إلى البيت بعد أذان الفجر مباشرة، فتح باب الشقة ليجد زوجته حسناء تنتظره في الصالة، ملامح وجهها توحي بالحزن والقلق.

فسألها علي بهدوء:

-ما لك قاعدة كده ليه؟

فصرخت في وجهه قائلة:

- تصدق إنك معندكش دم!

شعر علي بالضيق من إهانتها له، فتركها واتجه إلى غرفته دون أن يرد عليها، ركضت حسناء خلفه؛ فهي لم تفرغ غضبها في زوجها بعد.

صرخت في وجهه مرة أخرى؛ حيث قالت:

-حد قال لك إن ده فندق وأنا الخدامة بتاعتك.

نظر لها علي بشزر، دون أن يتفوه بكلمة واحدة، حيث التقط بيجامته واتجه إلى غرفة كنزي ابنته؛ لينام بعيدًا عن زوجته، كنوع من أنواع العقاب؛ لإهانتها له.

عليّ إنسان حساس أقل كلمة تؤثر فيه، يتعامل مع الجميع باحترام ولا يقبل أن يعامله أي شخص مهما كان باستهتار أو محاولة تقليل من شأنه وبالرغم من حبه الشديد لزوجته لكن احترامه لنفسه وحفاظه على كرامته في الكفة الأثقل دون أدنى تفكير.

ظلت حسناء تبكى في غرفتها حتى الصباح لم تذُق طعم النوم، منذ قليل كان بكاؤها؛ بسبب خوفها وقلقها

عليه, أمّا الآن فبكاؤها؛ بسبب معاملته السيئة لها، فهو يتعامل معها كأنها فراغ غير موجودة في حياته.

-١٨-

في اليوم التالي استيقظ علي مفزوعًا, الساعة التاسعة صباحًا, لقد تأخّر على عملِه الصباحي, لن يرحمه الحاج خميس, حسناء سبب تلكَ المشكلة العويصة؛ فهي لم توقظه في السابعة صباحًا مثل كل يوم؛ لكي يذهب إلى عمله, سيسجل غيابًا ويخصم يومان من راتبه.

نادى عليّ على زوجته بغضب:

-يا حسناء, يا حسناء.

دخلت إليه حسناء بخطوات ثقيلة ثم سألته ببرود:

-عاوز إيه؟

فصرخ في وجهها:

-مصحتنيش ليه؟!

فأجابته بقمة البرود:

- وأنا ما لي.

زفر بغضب ثم قال لها بِحِدّةٍ:

-بقى كده, ماشي.

تركته حسناء وانصرفت وانشغلت بشغل البيت, أمّا عن علي فاتّصل بصاحب العمل حيث ردّ عليه من أول رنة قائلًا:

-طبعًا نايم في البيت, مبرطع ولا على بالك.

فردّ علي مبررًا:

-أنا آسف يا حاج حصلت لي ظروف.

فقاطعه الحاج خميس:

-"مخصوم منك تلات تيام".

وقبل أن يعترض علي أغلق الحاج خميس الهاتف في وجهه.

-١٩-

جلس علي لوحده في الغرفة؛ يدخن سجائر بشراهة، اقتربت منه حسناء، وملامح وجهها توحي بالندم ثم قالت له:

-متزعلش منِّي، حقك عليَّ.

ابتسم علي ثم قال لها:

-أنا مقدرش أزعل منك مهما حصل.

سألته بدهشة:

-صحيح كنت فين إمبارح لحد أذان الفجر؟

سرد علي ما حدث له، منذ لقائه بزيزو زميله، من أيام الجامعة حتى لحظة وصوله إلى البيت مع أذان الفجر، استمعت له حسناء باهتمام شديد، ثم قالت بسعادة:

-يعني أنت عاوز تعمل فيديوهات على اليوتيوب؟

صمت علي قليلًا ثم قال:

-بصراحة الموضوع شاددني، بس مش عارف ابتدي إزاي؟

فأجابته حسناء بحُبٍّ:

-لو احتاجت أي حاجة هتلاقيني جنبك، خصوصًا إني متابعة فيديوهات اليوتيبرز المشهورين، يعني عندي خبرة جبارة.

ضحك علي ثم قال:

-صحيح وراء كل رجل عظيم امرأة.

فقاطعته حسناء قائلة:

-امرأة أعظم منه.

ضحك الزوجان من قلبهما، تشجيع حسناء لِعلي ضاعف تمسكه, بأن يسير في هذا المجال بخطوات واسعة، خاصةً أنه يراوده حلم جميل حيث سيأتي يوم, يصبح فيه واحد من أشهر اليوتيبرز في مصر.

-٢٠-

ظلّ عليّ يفكر طوال النهار في نوعية الفيديوهات, التي سيقدمها على اليوتيوب وأهم ما في الموضوع أن يقدم محتوى مفيدًا للمشاهدين, جلس لساعات طويلة؛ يشاهد فيديوهات كثيرة لأشهر اليوتيبرز الموجودين على الساحة؛ ليصل إلى اللون الذي سيقدمه للمشاهدين وطبعًا حسناء ساعدته كثيرًا, كانت كالبوصلة التي يسير عليها الغريب, حتى يصل إلى وجهته وفي النهاية اتفقا على تقديم فيديو ساخر يعرض عيوب المجتمع الذي نعيش فيه دون المساس بأحد, حتى لا يجرح كرامة أحد, على رفض أن يبني نجاحه على إهانة الآخرين؛ فهو يعتبره أسلوبًا رخيصًا للنجاح.

جلس علي في الصالة مرتديًّا ثياب أنيقة وقفت حسناء أمامه؛ لتصوره بكاميرا الموبايل حيث قالت بلهجة واثقة:

-"وان, تو, ثري ".

ابتسم علي ابتسامة يشوبها التوتر ثم قال بلهجة متوترة وصوت منخفض:

-السلام عليكم ورحمه اللّه وبركاته, أنا اسمي علي, ده أول فيديو بعْمله.

ثم تلجلج وصمت, أغلقت حسناء كاميرا الموبايل, ثم قالت لزوجها:

-ما لك يا علي, سِكت ليه؟!

فرد عليها:

-مش عارف، حوار اليوتيوب ده مش هينفع معايا خالص، شكلي اتسرّعت.

فقالت حسناء بهدوء:

-معلش حاول مرة واتنين، أكيد مش هتنجح من أول مرة.

فرد علي بغضب:

-لا خلاص مش هكمل.

ثم ترك البيت غاضبًا ليذهب إلى عمله الآخر في مطعم النجوم.

-٢١-

اقترب فلفل من علي زميله في العمل ثم ناوله سيجارة، أخذها علي دون أن ينطق، وأشعلها ثم سحب عدة أنفاس بشراهة وكأنه يخرج معها غضبه.

تفحصه فلفل، بخبرة صديق يحفظ صديقه صَم ثم قال بحزن:

٠إيه اللي مزعلك كده يا زميلي؟

صمت علي وكأنه يفكر في شيء ما، أمّا فلفل فقد أيقن أن صديقه لا يريد التحدث مع أحد ولكنه أصرّ أن يعرف ما يضايق صديقه، ووصل به إلى هذه الحالة السيئة.

نطق فلفل بإلحاح:

- أنت أخويا وصاحبي وأنا مش هسيبك في الحالة دي.

فقاطعه علي قائلًا:

-مفيش حاجة يا فلفل.

فقال فلفل:

- بص أنت كده كده هتتكلم، بمزاجك غصب عنك، برضه هتتكلم.

سرد علي لفلفل ما حدث له أثناء تصوير أول فيديو له وكيف أنّ خجله وقلقه أفسد كل شيء.

ضحك فلفل ثم قال له:

-أنت حسّاس أوي يا زميلي، بقى هو ده اللي مضايقك!

فرد علي قائلًا:

-أنا قُلت إنّ الطريق ده هو اللي هيحِللي مشاكلي، فلوسه كتير وبتعمله في الوقت اللي أنت عاوزُه، يعني بتظبطه على ظروفك.

قال له فلفل بهدوء:

- الموضوع مش سهل زي ما أنت متخيل يا زميلي، لو كده كانت الناس كلها اشتغلت في اليوتيوب.

رد علي باقتناع:

- عندك حق.

أردف فلفل قائلًا:

-اللي زينا بيكسب بعرق جبينه، مش إحنا اللي نكسب بالفهلوة.

صمت علي ولم ينطق بحرف؛

-فقد اقتنع بحديث فلفل صديقه.

-٢٢-

مرت الأيام سريعًا حتى جاء يوم الجمعة، يوم الإجازة الأسبوعية، استيقظ علي على صوت ابنته كنزي حيث كانت توقظه بنبرة طفولية:

-بابا اِصحَ بقى.

سألها علي ومازالت جفونه مغمضة:

-عاوزة إيه يا كنزي؟

ردت بعفوية:

-النهار ده إجازة يا بابا، أقعد معانا.

نطق علي بنبرة ناعسة:

-طب أنام شوية وبعد كده أبقى أقعد معاكي.

ظلت كنزي تلحُّ عليه؛ كي يستيقظ ولكن عليًّا أبى أن يتخلى عن أقرب شخص ليه في هذه اللحظة وهو النوم وكأن هذا النوم مفتاح السعادة، خرجت كنزي من غرفة علي مسرعة، ثم عادت مرة أخرى وفي يديها بلونة منفوخة، اقتربت من علي وفي لحظه غرست فيها الإبرة؛ فانفجرت محدثة دويًّا رهيبًا.

استيقظ علي مفزوعًا حيث صرخ في كنزي قائلًا:

-يا لهوي قنبلة.

انفجرت كنزي وحسناء من الضحك، نظر لهما علي باستغراب شديد ثم قال بعصبيه:

-هو إنتوا بتصحوا ميت.

مازالت حسناء تضحك بهستيريا وكذلك كنزي، اشتاط غيظ علي حيث صرخ فيهما قائلًا:

-إيه الهبل اللي إنتوا فيه ده.

ناولته حسناء الهاتف المحمول الخاص به ثم قالت له:

-شوف الفيديو ده كده.

رد علي بضيق:

-هو ده وقته!

ألَحَّت حسناء مرة أخرى؛ لكي يشاهد الفيديو، مدّ علي يده وأخذ منها الفيديو؛ ليشاهده، تفاجأ علي بأن حسناء صورته وهو نائم وكنزي تفرقع البلونة بغرس الإبرة فيها؛ لكي يستيقظ مفزوعًا من نومه وفي النهاية قفز من مكانه وصرخ فيها قائلًا:

-هو إنتوا بتصحوا ميت.

انفجر علي من الضحك مثلهما ثم قال:

-طبعًا هتفرجي أمك علي الفيديو.

ردّت حسناء بلهجة مرحة:

- أنت لسه مفهمتش!

فسألها بحيرةٍ:

-أفهم إيه؟

ضحكت حسناء ثم قالت:

- ده أول فيديو هينزل على قناتك على اليوتيوب.

فقال باندهاش:

-يوتيوب! برضه مش فاهم!

أجابته حسناء موضحة:

-أنا عملت لك قناة ع اليوتيوب, اسمها علي النجار عبارة عن مقالب مضحكة, كنزي بتعملها فيك، طبعًا ده أول مقلب وهي بتصحيك من النوم.

نظر لها علي بانبهار, فهي من تقف بجواره دائمًا، حسناء ليست زوجته فقط، وإنما زوجته وأخته وأمه وأيضًا صديقته، حسناء كل شيء له في الحياة,

نطق علي برومانسية:

- إنتي أحلي حاجة في دنيتي.

ثم قبَّلها من جبينها، قطعت كنزي تلك اللحظة الرومانسية حيث قالت:

-طب وأنا يا سي بابا مليش بوسه.

انحنى علي ناحية كنزي ابنته ثم قبلها واحتضنها، لتكون بداية جديدة في حياة علي وأسرته.

-٢٣-

في اليوم التالي صباحًا، انهمك علي في العمل أمامه ملفات كثيرة تحتاج عدة أيام؛ لينتهي منها، اقترب منه يحيى قائلًا:

-مبروك.

سأله علي دون أن يلتفت إليه:

- مبروك علي إيه؟

رد يحيى بفرحة:

-مبروك يا فنان، على قناة اليوتيوب.

في هذه اللحظة ترك علي الملفات ونظر تجاه يحيى ثم سأله بلهفة:

-أنت شوفت الفيديو؟

فرد يحيى مشجعًا:

-آه شوفت الفيديو وعجبني أوي، كنزي بنتك ما شاء اللّه عسل.

فرح علي بكلمات يحيى المشجعة حيث زادت من ثقته بنفسه، رأي يحيى صديقه تلك الفرحة مرسومة على وجهه فقال له:

-استمر يا علي، هتنجح.

لم يكتمل هذا المشهد السعيد، فقد ظهر الحاج خميس من عدم حيث نظر لِعلي بشزر ثم قال:

-ركّز في شغلك شوية، أحسن من الفيديوهات الهايفة اللي بتنزلها على اليوتيوب.

شعر علي بالإحراج والضيق، ولكنه لم يرُد عليه؛ حفاظًا على لقمة عيشه، هكذا صاحب المال دائمًا يذلّ العاملين عنده وكأنهم عبيد.

-٢٤-

تجلس حسناء في المطبخ، هاتفها المحمول في يدها وكأنه جزء منها، مج النسكافيه أمامها على المنضدة الخشبية، ترتشف منه رشفة كل عشر ثواني، حسناء مندمجة بنشر الفيديو على صفحتها ثم إلحاحها المتواصل والضغط على صديقاتها بنشر الفيديو على صفحاتهم الشخصية؛ حتى يصل إلى أكبر عدد من الناس.

حسناء تحب عليًّا بجنون، نشأت بينهم قصة حبٍّ عجيبة، من أول يوم في الجامعة، عادت حسناء بالذاكرة للوراء، لأكثر من عشر سنوات، داخل أسوار الجامعة ألوف من البشر، شباب وبنات، أحلامهم متعلقة بالشهادة، التي سيحصلون عليها بعد أربع سنوات من الدراسة، أحلام وردية وكأن هذه الشهادة مفتاح دخولهم جنة الخلود لا يعلمون أنه بمجرد حصولهم على الشهادة ستتحول حياتهم إلى رحلة من الشقاء، لا تنتهي إلا بنهاية حياتهم.

أمام قاعة المحاضرات تقف فتاة وحدها، بعيدًا عن هذه الضوضاء، اختارت الفتاة العزلة اختيارًا مؤقتًا؛ لأنه لا يتطابق مع شخصيتها ولكنها لا تعرف أحدًا من هؤلاء البشر ولهذا انتظرت؛ أن يتعرف عليها الآخرون.

مرت أكثر من ساعة، ومازالت حسناء على حالها، وحيدة منطوية، وقف بالقرب منها شاب نحيف، طويل القامة، له شارب صغير غير مكتمل، يرتدي ملابس غريبة بعض الشيء، لا تتناسق مع مظهره خاصةً أن الملابس واسعة عليه وغير مناسبة لسِنّهِ؛ فقد تتناسب مع رجل في

العقد الرابع، ضحكت حسناء بسخرية على هذا الشخص لاحظ هو ذلك، فنظر لها بشزر ثم سألها:

-بتضحكي على إيه؟

شعرت حسناء بالإحراج؛ لأنه لاحظ استهزاءها به ولكنها أرادت أن تظهر قوية أمامه؛ حتى لا يوجعها، حسناء لا تقبل أن تُظهر ضعفها أمام أحد ولهذا، من رابع المستحيلات أن تعتذر لأحد، حتى ولو أخطأت في حقه ولهذا ردّت عليه بعجرفة قائلةً: وأنت بتسأل ليه!

فردّ عليها بجِدّةٍ:

-مش عجبك أني بسألك كمان!

فقالت بجِدّةٍ:

-آه مش عجبني طبعًا، أنا معرفكش أساسًا.

فصرخ في وجهها قائلًا:

-مش عيب برضه لما تضحكي عليَّ، دي قلة ذوق.

صرخت حسناء هي الأخرى حيث قالت له:

- بعد إذنك اتكلم معايا باحترام، بدل ما أغلط فيك.

اشتاط غيظ علي أكثر، حيث قال لها بمنتهى قلة الذوق:

- أنا ساكت بس علشان إنتي واحدة ست، لو راجل اتكلم معايا بالطريقة دي كنت مسحت بكرامته الأرض.

انفجرت فيه حسناء قائلةً:

- أنت بني آدم مش محترم.

فرد عليها بمنتهى القسوة قائلًا:

-وإنتي مش متربية.

وبعد دقائق, تحوّلت تلك المشادة الكلامية إلى حلبة مصارعة حرة, فقد تطوع شباب للدفاع عن الفتاة وهناك شباب أخرى تطوعوا للدفاع عن الشاب, أمّا عن الفتاة والشاب, فقد هربوا بجلدهم مع بداية التطاول باليد بين الخصمين.

أفاقت حسناء من شرودها, لتجد أن الفيديو حقق خمسين مشاهدة, من أول يوم وهذا دليل واضح على نجاح الفيديو, ابتسمت برضَى وظلت تفكر في فكرة جديدة؛ لجذب عدد أكبر من المشاهدات.

-٢٥-

يجلس علي على درج الصراف يحاسب الزبائن وعقله شارد، اقترب منه زميله فلفل ثم سأله:

-مالك يا زميلي مش مركز كده ليه؟

رد علي بقلق:

-يا ترى الناس هيقولوا عليه إيه لما يشوفوا الفيديو.

فسأله فلفل مرة أخرى:

-هو كلام الناس بيفرق معاك؟

صمت علي دون أن يرد، فسأله فلفل:

- افرض مثلًا أنك بتحب واحدة والوحدة دي كل الناس شايفنها مش كويسة وأنت شايفها كويسة أوي وتناسبك، ممكن تسيبها علشان خاطر الناس.

صمت علي مفكرًا في كلام صديقه، أمّا عن فلفل فتركه وانصرف؛ ليكمل عمله أمام طاسة الطعمية.

اتصل علي بزوجته؛

-حتى يكسر حالة التوتر المسيطرة عليه، ردت حسناء في الحال؛ لأنها تعلم مسبقًا بحالته النفسية وأنه بالتأكيد سيتصل بها؛ لكي تشجعه وتحثّه على الاستمرار في طريق اليوتيوب.

نطق علي بتوترٍ:

-إيه الأخبار؟

ردّت حسناء جُبث:

-أنا كويسة.

علق علي بعصبية:

-أنا بسألك على الفيديو؟.

ضحكت حسناء ثم قالت بدلع:

-إخص عليك وأنا اللي بحسبك بتتصل علشان تسأل على مراتك حبيبتك.

قاطعها علي ثم سألها بلهفة:

-اجزي بقى, أخبار الفيديو إيه؟ وعمل مشاهدات قد إيه؟

أجابته حسناء بسعادة:

-الفيديو عامل شغل جامد, ده عدّى المية مشاهدة من أول يوم وبقى عندك أكتر من عشرين متابعًا.

قفز علي من مكانه ثم قال بفرحة:

-بجد واللّه.

ردّت حسناء بتباهي:

-أي خدمة, البركة فيّ طبعًا.

قال علي لحسناء في آخر المكالمة:

-ربنا يخليكي ليه يا حبيبتي, بجد مش عارف من غيرك كنت عملت إيه؟!

ابتسم علي ابتسامة رضَى, فقد زادت ثقته بنفسه واطمأن قلبه؛

-بنجاح أول فيديو له على اليوتيوب.

-٢٦-

استقبل علي مكالمةً هاتفية من مَثله الأعلى في عالم اليوتيوب زيزو حيث نطق زيزو من الجهة الأخرى:

-جامد يا معلم، قشطة عليك.

سأله علي بسعادة:

- الفيديو عجبك؟

رد زيزو قائلًا:

-جِد بداية قوية، بنتك هيبقى ليها دور كبير في نجاحك في مجال اليوتيوب.

قاطعه علي قائلًا:

-ربنا يخليك يا زيزو، تشجيعك ليّ هو السبب في نجاح الفيديو.

قال زيزو بثقة:

-كمّل، الطريق طويل أوعى تزهق وتمل.

أحسّ علي براحة نفسية كبيرة، بعد تلك المكالمة فقد أيقن أنه اختار الطريق الصحيح، شرد علي بعد ذلك في الماضي والذكريات منذ أكثر من عشر سنوات، بعدما هرب الاثنان من المعركة المندلعة في الجامعة، سار الاثنان في شارع طويل ومل ليصلا إلى مترو الأنفاق، ملامح وجههما جامدة، توحي بالحزن والضيق.

قالت له حسناء بجِدّةٍ:

-أنت السبب في كل اللي حصل.

ردّ عليها علي قائلًا:

-أنا برضه! مش إنتي اللي ضِحكتي عليّ في الأول.

تذكرت حسناء ملابسه الغريبة؛ فعادت لتضحك من جديد، اشتاط غيظ علي فقال لها:

-تصدّقي إنك معندكيش ريحة الدم.

انفجرت فيه حسناء قائلة:

-لو سمحت اتكلّم كويس، بدل ما أبهدلك.

فقال لها علي بضيق:

-يعني عاوزة تضحكي عليّ, وتستهزئي بيّ وأنا أسكت.

شعرت حسناء بالخجل من نفسها؛

-لأن كلامه صحيح فقالت بخجل: عمومًا أنا آسفة.

فردّ بطيبة:

-لا أنا اللي غلطان، مينفعش برضه أتكلمُ مع بنت بالطريقة دي.

ابتسمت حسناء ثم قالت:

-أنت طيب أوي يا.....

فرد علي بسعادة:

-علي وحضرتك؟

ضحكت حسناء, ثم قالت:

-يعني كنت بتشتمني من شوية, ودلوقتي تقول لي حضرتك.

في هذه اللحظة شعر علي بالإحراج, والخجل فقال لها بتلعثم:

-ما هو أنا بصالحك أهو.

ردّت حسناء ببساطة:

-أنا حسناء يا علي.

ومدّتْ يدها؛ لتسلمَ عليْهِ, منذ هذه اللحظة كتبت صفحة جديدة في حياة عليِ, صفحة اسمها حسناء.

-٢٧-

في طريق عودة علي إلى البيت, أمام العمارة التي يسكن بها أوقفه أحد الجيران شخص يدعى عصام, حيث قال له:

- إزيك يا أستاذ علي؟.

فردّ عليّ قائلًا:

-تمام, الحمد للّه وأنت أخبارك.....

قاطعه عصام سائلًا:

-إيه الفيديوهات اللي أنت بتعملها دي!

فرد علي بسعادة:

-يا رب تكون عجبتك.

نطق عصام باستهزاء:

-عجبتني إيه بس! يا راجل, في حد محترم يعمل في نفسه وفي بنته كده!

انفعل علي من حديث جاره المستفز فقال له بِحِدّةٍ:

-واللّه دي حرية شخصية.

فعلّق عصام بسخافة:

-دي هيافة مش حرية شخصية.

اشتاط غيظ علي ولكنه تمالك نفسه؛ حتى لا يتسبب في حدوث مشكلة من لا شيء, في النهاية هذه حرية شخصية, كل إنسان حر في التعبير عن رأيه.

دخل علي شقته، ملامحه توحي بالغضب الشديد، قرأت حسناء هذا من أول نظرة فقالت له بحزن:

- ما لك يا علي؟

فرد علي غاضبًا:

-واحد زبالة بيقول على الفيديوهات بتاعتي هيافة.

قالت له حسناء بثقة:

- أكيد عصام اللي عمل كده.

سألها علي مندهشًا:

-وإنتي عرفتي إزاي!

فأجابته بضيق:

-ده بني آدم مريض، بيكره أن أي حد ينجح وعلى فكرة المجتمع اللي إحنا عايشين فيه مليان بالعينة دي، ناس بتحقد عليك وتحاربك؛ علشان تفشل وتفضل زيهم.

فقال علي بضيق:

-هو حر في رأيه، بس ميسخرش مني.

فقالت حسناء بِحِدّةٍ:

-ده حيوان كاتب في التعليقات ده فيديو أهبل وهايف وبيطلب من الناس أنها تقاطع الفيديوهات بتاعتك، يعني لا يشتركوا في القناة ولا يشوفوا الفيديوهات.

فسألها علي باستغراب:

-ليه بيعمل كده؟! هو أنا عدوه!

ابتسمت حسناء له؛ لتزيد ثقته بنفسه ثم قالت له:

-استمرّ وكمّل وسيبه هو وغيره يموتوا بغيظهم.

هزّ علي رأسه إيمانًا بكلامها حيث قال لها بثقة:

-هكمل للنهاية.

-٢٨-

يوم الجمعة يشير عقرب الساعة إلى الثامنة صباحًا، اقتربت حسناء من علي ثم نادت عليه بصوت ناعم:

- اِصحَ يا علي، اِصحَ يا حبيبي.

فتح علي عيونه بصعوبة بالغة، ثم قال لها بصوت ناعس:

- هي الساعة كام دلوقتي؟

ردّت بهدوء:

- الساعة ٨ يا حبيبي.

فقال علي بغيظ:

-حرام عليكي يا شيخة، مصحياني الساعة ٨ يوم الجمعة.

فردت بمرح:

- قُوم ورانا شغل كتير.

فسألها باندهاش:

-شغل إيه يا حبيبتي!

في هذه اللحظة اقتحمت كنزي الغرفة ثم قالت بنبرة طفولية:

- اِصحَ بقى يا بابا؛ علشان نعمل فيديو.

سأل علي حسناء بعدم تصديق:

-إيه ده هو إحنا هنعمل فيديو النهار ده؟!

ردّت حسناء بثقة:

-كل جمعة هنعمل فيديو, وكل ما الفيديوهات تزيد المشاهدات هتزيد والمتابعين كمان هيزيدوا.

قفز علي من فوق الفراش متحمسًا: للفيديو الجديد, بداخله طاقة رهيبة لا حدود لها, جلس علي على الأريكة مرتديًا بيجامة فاقعة اللون, ممسكًا في يده جورنال, تدخل عليه كنزي مرتدية مريلة المدرسة, حاملة الحقيبة المدرسية على ظهرها, تقف حسناء بعيدًا, في يدها هاتفها المحمول, منشغلة بتصويرهما فيديو, علي منهمك في قراءة الجورنال, تقترب كنزي منه ثم تقول له:

-بابا أنا رايحة المدرسة.

فيرد عليها علي دون أن ينظر إليها:

-مع السلامة يا حبيبتي.

وبعد لحظات قالت له كنزي:

-بابا عاوزة مصروف.

فنظر لها علي قائلًا باندهاش:

-مصروف! عيّلة في كجي وعاوزة مصروف!

فقالت كنزي بإلحاح:

-آه يا بابا عاوزة مصروف؛ علشان أشتري به حاجات حلوة.

استسلم علي لإلحاحها ثم سحب جنيهًا من جيبه وأعطاه لها, أخذت كنزي الجنيه وانصرفت, عاد علي لقراءة الجورنال, اقتربت منه كنزي مرة أخرى ثم قالت بسذاجة:

- بابا عاوزة فلوس.

ترك علي الجورنال, ثم نظر إليها قائلًا بعصبية:

-هو أنا مش لسه مديكي مصروف!

فردت بنبرة مضحكة:

- أنت مديني جنيه يا بابا، أشتري بيه إيه!

فسحب علي جنيهًا آخر من جيبه وأعطاه لها، فأخذته كنزي وانصرفت، فعاد علي مرة أخرى لقراءة الجورنال، عادت كنزي مرة ثالثة ثم قالت له:

-بابا عاوزَة فلوس.

فرد علي بغضب أكثر من المرة السابقة قائلًا:

-فيه إيه يا كنزي! هو إنتي بتاكلي الفلوس!

ردّت كنزي بشقاوة:

-"بابا أنا عاوزة خمسة جنيه".

قفز علي من مكانه قائلًا بعصبية:

-خمسة جنيه جالها، ليه رايحة الوزارة ولا مجلس الشعب.

قاطعته كنزي بسذاجة:

-لا يا بابا رايحة الحضانة.

قال علي بِجِدّةٍ:

-أنا رأي أنك تقعدي في البيت أحسن وأنا أروح الحضانة مكانك.

تنزل كنزي الحقيبة من على ظهرها وتناولها لِعلي قائلة:

-يبقى أحسن برضه.

يرتدي علي الحقيقية مكانها وكأنه ذاهب إلى المدرسة.

تنتهي حسناء من تصوير الفيديو قائلةً:

-هايل جد.

ثم تحتضن كنزي ابنتها, أمّا علي, فأخذ الهاتف المحمول من حسناء؛ ليشاهد الفيديو بنفسه.

-٢٩-

في اليوم التالي وقف علي أمام مكتب الحاج خميس قلقًا، فهو يعلم جيدًا أن الحاج خميس لا يطلبه إلا ليوبخه، لا يعرف علي ما سرُّ كرهه له؟! وكأنه زوج أمه، الحاج خميس يرى عليًّا إنسانًا فاشلًا ومهملًا فكّر كثيرًا في طرده ولكن تمسُّك الآخر بالعمل يجبر خميس أن يتغاضى عن قراره، نظر خميس لِعلي بشزر ثم وبّخه قائلًا:

-مش هتبطل بقى الهبل اللي بتعمله.

سأله علي باندهاش:

-هبل إيه يا حاج اللي بعمله!

فنطق خميس بعصبية:

-الفيديوهات التافهة اللي بتعملها مع بنتك؛

اشتاط غيظ علي لدرجة جعلته ينفجر في وجه الحاج خميس حيث قال له:

-أنا مسمحلكش تتكلم كده عن حياتي الشخصية.

تعجب خميس من ردّ علي، فهذه أول مرة يرد عليه بهذه القسوة، صرخ فيه علي قائلًا:

-أنت ليك عندي شغل وبس، حياتي الشخصية خط أحمر.

ثم انصرف من مكتب الحاج خميس مغلقًا الباب خلفه بكل قسوة تاركًا درسًا قاسيًا للحاج خميس يتمنى من داخله أن يظل أمام عينيه دائمًا ولا ينساه.

الجميع يرى عليًّا شخصًا ضعيفًا؛ يمكن لأي شخص الاستهزاء به وإهانته, لكن هذا غير صحيح، عليٌّ شخصٌ مسالمٌ, يبتعد عن المشاكل وليس جبانًا وضعيفًا كما يظن الجميع، عليّ تحمل عجرفة الحاج خميس ومعاملته الجافة له لسنوات عديدة؛ من أجل لقمه العيش؛ من أجل أن تسير المركب في طريقها ولا تغرق به، فهو ليس مسؤولًا عن نفسه فقط، عليٌّ مسؤولٌ عن أسرة كاملة: حسناء وكنزي متعلقين في رقبته إلى نهاية الطريق، هذه حقيقه حياة الفقراء تنازلات عديدة؛ حتى تستمر حياتهم ولا تتوقف وإن توقفت سيموتون في صمت, دون أن يشعر بهم أحد.

-٣٠-

"كافيه" راقٍ بالمهندسين يطلُّ على شارع جامعة الدول العربية، يجلس شاب على طاولة منزوية، بعيدًا عن الصخب، شاب ثلاثيني، طويل القامة، بشرته خمرية، أصلع الرأس، ملامح وجهه هادئة، ينظر في ساعة يده كل دقيقة، حيث إنه ينتظر شخصًا ما وقد تأخّر هذا الشخص على موعده المحدد.

وبعد وقت قصير، اقترب منه عليّ قائلًا:

-معلش اتأخرت عليك، الطريق واقف والمواصلات قليلة.

فرد عليه زيزو قائلًا:

-ولا يهمك يا صاحبي.

وبعد أن جلس الصديقان وتحدثا عن ذكريات أيام الجامعة وبنات الجامعة غيّر زيزو دفة الحوار حيث قال له:

- كنزي بنتك دمها خفيف أوي، علشان كده لازم تنمي عندها موهبه التمثيل.

فسأله علي:

-إزاي؟

فأجابه زيزو قائلًا:

-خليها تاخد كورس تمثيل هيفرق معاها كتير أوي.

فقال علي باندهاش:

-كورس تمثيل لكنزي!

فرد زيزو بحماس:

-أنت معاك كِنز اسمه: كنزي، الطفل الصغير بيعلق مع الناس خصوصًا لو دمه خفيف، وبيعرف يندمج مع الدور اللي بيمثله وكل ده بينطبق على كنزي بنتك.

قال علي بصدق:

-بس الكورسات دي محتاجة فلوس كتير أوي، وبصراحة الدنيا مخبطة معايا.

ابتسم زيزو ثم قال له:

-أنا بقى عندي الحل اللي هيحل لك كل مشاكلك.

صمت علي منتظر زيزو أن ينطق بحلّه السحري على أحرّ من جمر.

-٣١-

جلست حسناء على المنضدة، أمامها رُزمة من الورق والعديد من الأقلام الجاف، موسيقى هادئة تنبعث من هاتفها المحمول، حسناء كتبت العديد من الإسكربتات على عشرات الأوراق، مرت ساعات كثيرة وحسناء على هذا الوضع، لم تشعر بالوقت وهي مندمجة في الكتابة بالرغم من أنها المرة الأولى التي تكتب فيها حسناء إسكربت أو حتى قصة.

عادت كنزي من المدرسة فوجدت أمها على نفس الوضعية فسألتها:

-بتعملي إيه يا ماما؟

فردت حسناء دون أن تنظر إليها:

-بكتب الكلام اللي هتقولوا في الفيديوهات.

ضحكت كنزي ثم قالت لأمها:

-كل صحابي في المدرسة شافوا الفيديوهات بتاعتي.

ابتسمت حسناء ثم قالت لها:

-بكرة مصر كلها هتشوف الفيديوهات بتاعتك.

قالت كنزي بسذاجة:

-إنتي عارفة يا ماما، صحابي كلهم بيسألوني ليه ماما مبتطلعش معاكي في الفيديوهات؟

تركت حسناء القلم من يدها وظلت تفكر في حديث كنزي مع أصحابها خاصةً أن هذا الجيل يمثل نسبة كبيرة من متابعي القناة.

-٣٢-

أشعل زيزو سيجارةً من علبة سجائره المستوردة، زفر دخانها بقوة وكأنه يطرد معها مخاوفه، ثم نظر لِعلي نظرةً مطولةً وقال:

-أنت صاحبي وأخويا علشان كده لازم أقف جنبك.

سأله علي بلهفةٍ:

-إزاي هتوقف جنبي؟

ابتسم زيزو بخبث ثم قال:

- بُص يا صاحبي، علشان تعمل فلوس من اليوتيوب هتاخد كذا سنة، زي ما قُلت لك؛ الموضوع مش سهل بالعكس، الموضوع صعب جدًّا خصوصًا؛ إن قنوات اليوتيوب كترت أوي الفترة دي، بشكل مبالغ فيه.

رد علي بهدوء:

-ده الحل الوحيد اللي عندي وبصراحة أنا بدأت أحب اليوتيوب، اكتشفت أني ممكن أعمل حاجة، غير أني أشتغل عند الناس، ده غير أننا اكتشفنا أن كتزي عندها موهبة التمثيل، يعني لما تكبر ممكن تبقى ممثلة مشهورة، مفيش حاجة بعيدة عن ربنا.

صمت زيزو للحظات؛

- ليرتب أفكاره ثم قال: أنا عاوز أساعدك يا صاحبي، علشان كده بفكر أني آخدك أنت وكتزي تمثلوا في قناتي.

فقاطعه علي سائلًا:

- طب وقناتي؟!

أشعل زيزو سيجارةً أخرى ثم قال بهدوء:

-لا أنت سيبك من مشوار قناتك ده خالص، أنا كل يوم بعمل فيديو وأنزله على اليوتيوب، هتطلعوا معايا في الفيديوهات وهدفع لكل واحد فيكم مِية جنيه في الفيديو، هما ساعتان في اليوم بِمتين جنيه، يعني عرض ميتفوتش.

قال علي باندهاش:

-بصراحه أنت فاجئتني!.

قاطعه زيزو قائلًا:

-دي فرصة العمر، امسك فيها بأيدك وسنانك.

انشغل عقل علي بالتفكير بهذا العرض المغري، مِئتان جنيه في اليوم مقابل العمل لمده ساعتين؛ إنها فرصه العمر حقًّا.

-٣٣-

جلس الزوجان في الصالة، علي أمامه طبق أرز وخضار يأكل منه بنهم، حسناء تنصت بشغف إلى حديثه الذي ينقطع كل عدة ثواني؛ لالتهامه الطعام وبعدما نفذ صبرها سألته بلهفة:

-طب وأنت قولت له إيه؟

فرد عليها وهو يمضغ الطعام قائلًا:

-طبعًا رفضت.

فقالت بخبث:

- خسارة، دي فرصة متتعوضش.

فرد عليها علي بثقة:

-زيزو عارف أننا هننجح؛ علشان كده عاوز يستغل نجاحي ونجاح كنزي لمصلحته.

هتفت حسناء بسعادة:

-عجبتني، أنت كده جوزي حبيبي.

ضحك علي ثم قال:

-مش هسمح لحد تاني يستغلني؛ علشان يزود حساباته في البنوك.

قالت حسناء بصدق:

-أنا مبسوطة أوي.

فسألها بدهشة:

-اشمعنا!

فقالت بسعادة:

-ده أول مرة أحس أنك قوي بجد، مش مجرد راجل عاوز يعيش وخلاص.

التقط علي يدها بلطف وقبلها ثم قال لها:

-بحبك.

ابتسمت حسناء ثم قالت:

-وأنا كمان.

سألها علي بخبث:

-أمال كنزي فين؟

أجابته بسلامة نيةٍ:

-يعني بعقلك كده كنزي هتفضل صاحية لحد اتنين الصبح.

فجذبها علي من يدها بقوة قائلًا:

- طب ما يلّا بينا.

ابتسمت بخجل ثم انساقت خلفه، دون تفكير وبالرغم من صعوبة الحياة، لكن الحب يصنع المعجزات.

-٣٤-

يوم الجمعة السابعة صباحًا، دخلت كنزي غرفة أبيها؛ لكي توقظه من النوم، لكنها لم تجده في الحجرة، أصابتها حالة من الذهول حيث نطقت بصوت يكسُوه طبقة من القلق:

- بابا يا بابا أنت فين؟

وفجأة جاء من خلفها شخص مخيف، اقترب منها بخطوات خافتةٍ ثم شدّها من ذراعها صرخت كنزي بطريقة هستيرية، خلع علي القناع عن وجهه ثم قال لها بحنان:

-متخافيش يا كنزي.

ثم جاءت أمها من الغرفة الأخرى واحتضنتها بقوة قائلةً:

- ده مقلب يا حبيبة قلبي متخافيش.

هدأت كنزي سريعًا واندمجت في الضحك مثلهما، أشارت لها حسناء عن مكان الكاميرا، استاند معدني معلّق عليه كاميرا صغيرة قالت كنزي بعتاب:

-بقى كده يا ست ماما، بتعملي فيّ مقلب.

انتقل الفريق سريعًا إلى الصالة؛ لتكملة الفيديو، يجلس علي في الصالة وبجواره حسناء وكنزي، أمامهم الفطور: طبق فول وطبق جبنة وطبق آخر به العديد من أقراص الطعمية، علي يأكل بنهمٍ تقترب منه كنزي ثم تقول له بصوت خافت:

-بابا أقول لك سر.

نظرت لها حسناء بعتاب ثم قالت لها:

-إخص عليكي يا كنزي، سِرّ على ماما.

ترد عليها كنزي بطريقة طفولية:

-لا يا ماما ده سر بيني وبين بابا بس.

يضحك علي ثم يقول لابنته:

-قُولي لي السر في ودني؛ علشان ماما متسمعش.

تقترب كنزي من أُذن علي ثم تطلق بكل قوتها توت، لتخترق أذنه، علي يمسك أذنه متألمًا، كنزي وحسناء يضحكان من قلبهما، ينظر علي خلفه فيلمح الكاميرا الصغيرة مختبئة، يضحك من قلبه هو الآخر قائلًا لهما:

-إحنا كده اتجننا رسميًّا.

-٣٥-

زادت نسبة المشاهدات وعدد المتابعين لقناة علي النجار خاصةً بعد نشر الفيديو الأخير على قناته، فكرة المقالب والمواقف الكوميدية جذبت نسبة كبيرة من المشاهدين، غيّر علي اسم القناة من قناة علي النجار إلى قناة يوميات أسرة سعيدة، والحقيقة التي لا يمكن إخفاؤها أنها حقًا أسرة سعيدة، أسرة مترابطة ومتماسكة، يساندون بعضهم وكأنهم شخص واحد، النجاح يتحقق بسرعة غريبة وكأنه قطار إكسبريس لا يقف في محطات، استعاد علي ثقته بنفسه وأيقن أن بداخله مواهبَ كثيرةً، لم يكن يعلم عنها شيئًا.

قطع يحيى شروده حينما سأله:

-أنت عندك كام متابع في القناة لحد دلوقتي؟

فرد علي قائلًا:

- ٥٠٠ متابع.

قال يحيى بجديَّة:

-لسه المشوار طويل، علشان جوجل أدسنس تنزل إعلانات على قناتك لازم يكون عندك على الأقل عشرة آلاف مشترك.

فرد علي بضيق:

- هي دي أكبر مشكلة هجيب العدد ده كله منين! صحيح عدد المتابعين بيزيد بشكل ملحوظ بس مستحيل يبقى عندي عشر تلاف متابع.

نطق يحيى بثقة مبالغ فيها:

-أقول لك بقى على الحل اللي هيوصلك للعدد ده بكل سهولة.

فقاطعه علي قائلًا:

-قُول أنا في عرضك.

أردف علي قائلًا:

-اعمل قناة على التيك توك، كل اللي عندهم قنوات على اليوتيوب بيعملوا قنوات على التيك توك يجمعون منها ألوف المتابعين.

فسأله علي:

-وإيه بقى الفرق ما بين الاتنين؟

فأجابه يحيى قائلًا:

-اللي بيشوفوك على اليوتيوب هما اللي مشتركين عندك في القناة، واللي على صفحتك، على الفيس لما بتشير الفيديو، أمّا التيك توك حاجة تانية خالص كل اللي مشترك في التيك توك؛ بيشوف الفيديو بتاعك وطبعًا اللي بيشدّه الفيديو بيشترك عندك في القناة.

فنطق على متحمسًا:

-طب ما الواحد يشترك في التيك توك وينفض خالص لحوار اليوتيوب ما دام بيجيب مشاهدات أعلى.

ضحك يحيى ثم قال:

-بس الفيديو على التيك توك مدته قصيرة أوي، مبيكملش الدقيقة ده غير أن متابعيه شرايح معينة من المجتمع اللي هما بيدوروا على التسلية وبس يعني لِوحدُه مش هيوصلك للي أنت عاوزُه، فهمت.

نطق علي محدثًا نفسه:

-أمّا نشوف التيك توك هيودينا لفين!

-٣٦-

يوم الجمعة - الإجازة الأسبوعية - قرر علي اصطحاب أسرته في نزهة إلى مدينة الملاهي، ارتسمت السعادة على وجوههم، خاصةً كنزي عاشت أجمل لحظات طفولتها بين الألعاب، قدّم علي هذه النزهة لأسرته الصغيرة؛ كمكافأة بسيطة نظرًا؛ لوقوفهما بجواره وتشجيعهما له، فبدونهما لم يكن يستطيع السير خطوة واحدة في طريق تحقيق أحلامه، علي وحسناء يتابعان ابنتهما كنزي وهي تمرح وتلهو، علي في قمة سعادته؛ لأنه استطاع إسعاد أسرته البسيطة بعض الوقت.

نظر علي تجاه زوجته بعطف، علي بحنان:

-مش عارف أشكرك إزاي على وقوفك جنبي.

ابتسمت حسناء له ثم قالت:

-إحنا ملناش غير بعض.

اقترب علي منها ثم قبّلها من جبينها قائلًا:

-ربنا يخليكوا ليه.

احمرّ وجه حسناء خجلًا؛ خاصةً أنهما في مدينة الملاهي وحولهما عدد كبير من الناس، غيّرت حسناء دفة الحوار، حيث قالت لِعلي:

- يعني أنت ناوي تنزل فيديوهات على التيك توك.

رد علي بنبرة مترددة:

-مش عارف، كذا واحد قال لي إن التيك توك بتزود نسبة المشاهدة والمتابعين بشكل كبير.

قالت حسناء بثقة:

- أعمل لك قناة على التيك توك هتفرق معاك كتير.

هزّ علي رأسه مقتنعًا بكلامها، اقتربت كنزي منهما فقبّلها علي ثم سألها:

-مبسوطة يا كنزي؟

فردت بسعادة:

-مبسوطة أوي يا بابا.

احتضنها علي ثم قال:

-وأنا مبسوط أوي؛ علشان شايفكم مبسوطين.

-٣٧-

عاد علي وأسرته إلى البيت بعد منتصف الليل، صوت ضحكاتهم كسر حاجز الصمت الذي عمّ المكان، في هذا الوقت المتأخر من الليل، حيث إن عقرب الساعة الصغير يشير إلى الواحدة صباحًا، اتجه علي إلى غرفة نومه مباشرة؛ بسبب شعوره بألم شديد في ظهره؛ ناتج عن الإجهاد المتواصل وقلة النوم، أوقفته حسناء حينما رأته ممسكًا ظهره، حيث سألته:

-ما لك يا حبيبي؟

رد عليها بنبرة حزينة:

-مش عارف في إيه! ضهري واجعني أوي.

قالت له حسناء بنبرة مواسية:

-معلش يا حبيبي، ده بسبب الشقا وقلة النوم.

رد عليها علي مطمئنًا:

-لما أخُش أنام أكيد جسمي هيرتاح.

ابتسمت له حسناء ثم قالت:

-تصبح على خير يا حبيبي.

دخل علي غرفته حيث ألقى بجسده على الفراش، دون أن يغير ملابسه ويرتدي بيجامة البيت.

قالت حسناء لنفسها حينما رأته بتلك الهيئة:

-ربنا يعينك يا حبيبي، عارفة أنك شايل حمل كبير.

-٣٨-

اقترب الساعي من مكتب علي ثم قال له بشماتة:

-الحاج خميس عاوزك حالًا.

أيقن علي في هذه اللحظة أن هناك نصيبة تنتظره، فسار نحو مكتب صاحب الشركة بخطواتٍ ثقيلة يشوبها القلق، طرق الباب بيدٍ مرتعشةٍ ثم أدار المقبض ودلف للداخل.

ابتسم علي ابتسامة مزيفة ثم قال للمدير:

-صباح الخير يا حاج.

رد خميس بجِدّةٍ:

-صباح الزفت على دماغك.

سأله علي بعتاب:

-ليه كده بس يا حاج؟

فصرخ الآخر في وجهه هاتفًا:

-أنت مش هتبطل الهبل اللي بتعمله.

فرد علي بجِدّةٍ:

- لو سمحت كلمني بأسلوب أحسن من كده.

قفز خميس من مكتبه ثم اقترب من علي صارخًا:

-أنت مش هتعلمني أتكلم إزاي، أنت بتشتغل عندي.

فرد علي بعصبية:

-مش معنى أني بشتغل عندك إنك تدوس على كرامتي.

قال خميس بعجرفة:

-ما دام بتشتغل عندي يبقى أديك بالجزمة على دماغك ومتنطقش.

لم يستطع علي السيطرة على أعصابه أكثر من هذا، لقد تحمل إهانته وعجرفته لسنوات طويلة، لكن الآن اختلف الأمر وكأنه بالون امتلأ هواء إلى آخره حتى انفجر، نظر علي إلى خميس بشزر ثم لطمه على وجهه وانصرف من أمامه في صمت دون رجعة، أمّا عن خميس فقد تجمّد في هذه اللحظات وكأنه قطعة ثلج غير مصدق ما حدث، لم يتنبأ في يوم من الأيام أن يُضرب في شركته من أحد موظفيه، ولكن لكل ظالم نهاية حتى لو كان رجل أعمال.

-٣٩-

أصيب علي بحالة شديدة من الاكتئاب؛ بعد فقدانه الوظيفة، أصبح صامتًا طول الوقت وكأنه تمثال من الشمع، صحيح أنه مازال محافظًا على الوظيفة المسائية لكن فقدانه الوظيفة الصباحية أثّر على الدخل بنسبة كبيرة، لقد خسر حوالي ثلثين الدخل، اقتربت منه حسناء مواسيةً، حيث قالت له بهدوء:

-خلاص بقى فُكّها شوية.

نظر إليها علي نظرة خاوية بلا معنى دون أن ينطق بحرف، عادت حسناء لتحدثه من جديد أملًا في أن تخرجه من كآبته التي تشبه حفرة عميقة، من يقع فيها لا ينجو إلا بأعجوبة، فسألته:

-طب إيه رأيك نخرج؛ نتفسح، أهو نغيّر جوّ وخلاص.

هزّ رأسه رافضًا، دون أن يتكلم، فهو يشعر من داخله أنه السبب في كل هذا ركضُه خلف حلم الشهرة والمال؛ كان السبب في أن يخسر لقمة عيشه، دائمًا يحدّث نفسه قائلًا:

-طب مراتي وبنتي ذنبهم إيه؟

ثم يصمت كثيرًا ويعاود يحدّث نفسه قائلًا:

-أنا السبب في كل اللي حصل.

حديث علي مع نفسه لا يسمعه أحد؛ لأنه بداخله لا يخرج من بين شفتيه، حسناء في النهاية تركت علي في شروده، وانصرفت مهزومة، لا تجد حلًا؛ لإنقاذه من الغرق في بحر اليأس.

-٤٠-

في المطعم يجلس علي على درج الكاشير شاردًا ملامحه حزينة، اقترب منه فلفل ثم سأله:

-ما لك يا زميلي؟

فرد علي بضيق:

-مفيش.

فألحّ فلفل في الاطمئنان عليه قائلًا:

-مفيش إزاي! ده أنت شكلك ولا اللي ميّت له ميت!

رد علي مفضفضًا:

-أنا خسرت أكل عيشي؛ بسبب اليوتيوب ومش عارف هصرف على بيتي إزاي بعد كده؟

رَبت فلفل على كتفه قائلًا:

-معلش يا زميلي، أنا قولت لك من الأول، شغل اليوتيوب والأونطه ده مش بتاعنا؛ إحنا بناكل لقمتنا بعرق جِبينا.

فرد علي مستسلمًا:

-تصدّق عندك حق، أنت طلعت صح وأنا اللي غلط.

عاد فلفل إلى عمله، وعاد علي إلى شروده وخيبة أمله وبعد وقت ليس بقليل ألاحتْ على عقله فكرة ما، التقط هاتفه المحمول واتصل بزيزو، حيث ردّ الآخر على المكالمة من أول رنة قائلًا:

-ألو إزيك يا علي؟

فأجابه علي من الجهة الأخرى قائلًا:

-أنا الحمد للّه تمام وأنت؟

قاطعه زيزو سائلًا:

-أخبار اليوتيوب معاك إيه؟

فأجابه علي بنبرة منهزمة:

-أنا موافق أني أشتغل عندك في القناة على اليوتيوب.

فسأله زيزو بجدّية:

-طب وكنزي؟

فأجابه علي بضعف:

-أنا وكنزي بنتي تحت أمرك.

أغلق علي هاتفه المحمول, بعد الاتفاق على الموعد الأول لتصوير أول فيديو بينهم.

-٤١-

عاد علي إلى بيته بعد منتصف الليل، وجد حسناء تنتظره كعادتها، دخلت حسناء المطبخ لتحضر له الطعام سار خلفها ثم قال:

-أنا نازل شغل جديد من أول الأسبوع الجاي.

فرحت حسناء بهذا الخبر فقالت بسعادة:

- بجد لقيت شغل، ألف مبروك.

تردد علي قليلًا ثم قال:

-أنا هشتغل مع زيزو في القناة بتاعته.

لم تندهش حسناء بهذا الخبر فقد كانت تتوقعه فقالت بضيق:

- مش أنت في الأول كنت رافضًا أنك تشتغل معاه وقولت إنه بيستغلك، إيه اللي خلّاك تغيّر كلامك.

رد علي بحِدّةٍ:

-اللي خلّاني أغيّر كلامي أني خسرت شغلي؛ بسبب أم اليوتيوب.

قاطعته حسناء قائلةً:

-ما هو أنت برضه هتشتغل معاه، في قناته على اليوتيوب.

صمت علي ولم يعلق بكلمة واحدة، فأردفت حسناء قائلةً:

-وطبعًا هتاخد كنزي معاك في القناة بتاعة صاحبك.

رد بخجل:

-آه هاخد كنزي معايا.

فقالت حسناء بجِدّةٍ:

-يعني بنتك تسيب مدرستها ومذاكرتها وتلف معاك تعمل فيديوهات.

فصرخ علي في وجهها قائلًا:

-دي بنتي وأنا حر فيها.

ردت حسناء بجِدّةٍ:

-مش هيحصل يا علي، بنتي مبتشتغلش عند حد، لو هي بتطلع معاك في الفيديوهات؛ ده علشان أنت أبوها وبتساعدك.

نظر لها علي بغضب ثم تركها وانصرف إلى غرفته، أمّا حسناء فدخلت غرفة كنزي؛ لتنام بجوارها بعيدًا عن زوجها؛ لتعاقبه كما فعل معها سابقًا.

-٤٢-

في اليوم التالي ذهب علي إلى زيزو، في بيته في الموعد المحدد بينهما، جلس الصديقان في الريسبشن، أمام شاشه التلفاز العملاقة، لم يقترب علي من أطباق المقبلات المرصوصة على المنضدة من فستق وكاجو ولوز مقشر وبعد التحيّات والمجاملات سأله زيزو قائلًا:

- أمال فين كنزي؟!

فرد علي بضيق:

-كنزي مش هتطلع معاك، أنا بس اللي هطلع معاك.

فقال زيزو باستهزاء:

-وأنا هعمل بيك إيه! كنزي اللي هتفرق معايا.

سأله علي باندهاش:

-اشمعنا كنزي بالذات!

أجابه زيزو بجديّة: مشكلة اليوتيوب أن الناس بتمِل من اليوتيبرز بسرعة، وبتدور على الجديد والجديد يعني يوتيوبرز تاني، علشان كده اليوتيبرز الذكي هو اللي يجدد من محتوى الفيديوهات بتاعته باستمرار.

فقاطعه علي قائلًا:

- وكنزي بقى هي التجديد؟

فأردف زيزو قائلًا:

-وجود طفل في القناة بيجذب المشاهدين للقناه زي ما يكون مغناطيس، ما بالك في كنزي بنتك طفلة جريئة ودمها خفيف.

فقال علي بجديّة:

-يعني أنت عاوز تستغل كنزي علشان تبني نجاحك.

ابتسم زيزو ثم قال:

-كلنا هنكسب مش أنا لوحدي.

صرخ علي في وجهه قائلًا:

-طول عمرك ندل وملكش أمان.

ثم انصرف من أمامه، وقفل باب الشقة خلفه بكل قسوة:

-لتنتهي علاقتهما إلى الأبد.

-٤٣-

عاد علي إلى البيت بعد مقابلة زيزو مباشرة, لم يستلم عمله في هذا اليوم بمطعم النجوم, قابلته حسناء بوجه عابث ثم تركته وركضت إلى غرفة كنزي؛ حتى تتفادى الحديث معه, ركض علي خلفها ثم قال لها:

- أنا آسف.

نظرت له حسناء بعيون حزينة, ممتلئة بالدموع اقترب منها علي ثم مسح قطرات دموعها بيده ثم قال لها:

-واللّه العظيم بحبك.

ثم احتضنها بقوة؛ فبكت حسناء بكاء هستيري وكأنها طفلة صغيرة, متعلقة برقبة أبيها الذي يحاول التملّص منها للذهاب لعمله فقال لها: متزعليش مني حالتي النفسية وحشة أوي من بعد ما سِيبت الشغل.

ردّت حسناء بنبرة حزينة:

-أنا مش زعلانة منك, بالعكس ده أنا زعلانة عليك, أصلك صعبان عليَّ أوي.

قال علي بصدق:

- خلاص أنا مش زعلان, أكيد ربنا عاين لي حاجة أحسن.

صمتت حسناء؛ لتفكر في حلّ لمشكلة زوجها ثم قالت:

-أنا شايفة أنك تستغل الفترة اللي قاعد فيها من الشغل وتعمل كل يوم فيديو وتنزله على اليوتيوب لحد ما ربنا يكرمك وتلاقي شغل.

ضحك علي فسألته حسناء:

-بتضحك على إيه؟

فرد بفرحةٍ:

-أصل هو ده بالظبط اللي كنت بفكر فيه.

قالت حسناء بحزم:

-خلاص من بكرة إن شاء اللّه هنبتدي الشغل اللي بجد.

عادت حسناء؛ لغرفة نومها من جديد بعد انتهاء الخصام. الذي لم يتعدَّ اليوم.

-٤٤-

استيقظت حسناء من النوم؛ على صوت ابنتها كنزي حيث قالت لها:

-اِصحَ بقى يا ماما، ده إنتي نومك تقيل أوي.

ابتسمت لها حسناء ثم قالت:

-طب روحي صحي بابا وأنا هأقوم دلوقتي.

ضحكت كنزي ثم قالت لها:

- بابا صاحي من بدري، ده هو اللي مصحيني يا ماما.

اندهشت حسناء من كلام ابنتها فقالت:

-معقولة أبوكي اللي بيصحى آخر واحد في البيت يصحى النهار ده أول واحد!

في الصالة وقف علي بكل نشاط؛ يضبط زوايا التصوير بهاتفه المحمول، وقفت حسناء أمامه مندهشة، غير مصدقة ما يحدث أمامها، ابتسم لها علي ثم قال لها: صباح الخير يا حبيبتي.

ردّت حسناء بسعادة:

-صباح الخير يا حبيبي، بس إيه النشاط والحيوية دي كلها.

أجابها علي بجديّة مصطنعة:

-شِدّي حيلك ورانا شغل كتير.

تم تصوير عدة فيديوهات كوميدية للأسرة وتلك الفيديوهات لم تخلُ من تعليم الطفل إجابيات كثيرة

مثل: غسيل الأسنان، شرب الحليب، أضرار المياه الغازية، والأندومي وهكذا.

أصرّ علي أن يكون المحتوى هادفًا؛ لكي يتابعه عدد كبير من الناس خاصةً الأطفال وأهاليهم وكذلك فيديوهات التيك توك بالرغم من أن حجمها صغير لا يتعدّى الستين ثانية، لكنها فيديوهات هادفة.

-٤٥-

ظل علي على هذا الوضع لعدة شهور, بالنهار يصور عدة فيديوهات مع زوجته وابنته ثم يقوم برفعها على اليوتيوب والتيك توك وفي المساء يذهب لعمله بمطعم النجوم, استطاع علي أن يتأقلم مع هذا الوضع مؤقتًا خاصةً أن زوجته حسناء استقبلت عدة أطفال في بيتها؛ لانشغال أمهاتهم بالعمل في الصباح, فتحوّل البيت إلى حضانة صغيرة؛ لثلاثة أطفال فقط, صحيح أن الدخل ضئيل ولكن حسناء اعتبرتها نواية تسند الزير, اهتمت حسناء بالأطفال من جميع الجوانب (التعليم - الأخلاق - النظافة الشخصية) وكأنهم أولادها, أشاد أهالي الأطفال بأنهم لم يروا حضانة بهذا الاهتمام من قبل, وضع علي يافطة صغيرة على باب الشقة مكتوب عليها حضانة كنزي, نظرت له حسناء بامتنان ثم قالت له:

-إيه المفاجأة الحلوة دي!

فرد علي قائلًا:

-طول عمرك بتقفي جنبي, سيبيني مرة من نفسي أقف جنبك.

تنهدت حسناء ثم قالت:

-ساعات كتير بحسد نفسي عليك.

التقط علي كفها وقبّله قائلًا:

-أنا أسعد راجل في الدنيا؛ علشان إجوزتك.

ابتسمت حسناء ابتسامة صافية وكأنها تقول له إنها أكثر سعادة منه؛ لأنها تزوجته.

أحيانًا تتحول حياتنا البسيطة إلى جنة الخلود؛ عندما يؤمن كل منّا بأن الآخر جزء منه وأحيانًا تتحول حياتنا إلى جهنم الحمراء؛ عندما يؤمن كل منّا بأن الآخر عدو له.

-٤٦-

جلس الصديقان على المقهى، فهما لم يرَيَا بعضهما منذ عدة أشهر، اقترب منهما النادل ووضع أكواب الشاي على المنضدة ثم قال:

-حمدًا للّه على السلامة يا أساتذة.

ابتسم له علي ثم قال:

-اللّه يسلمك يا أبا ملك.

قال أبو ملك مجاملًا:

-منورين الدنيا يا رجاله.

رد يحيى قائلًا:

-أصيل طول عمرك يا أبا ملك.

انصرف النادل من أمامها، قال يحيى بعتاب:

- ده أنت طلعت قليل الأصل.

ضحك علي ثم قال مبررًا:

-واللّه غصب عني، الدنيا تلاهي.

قال يحيى ساخرًا:

-أنت هتعملي فيها مشهور، ده محدش بيشوف فيديوهاتك غيري.

ضحك علي ضحكًا هيستريًّا ثم قال:

-واللّه الواحد مش عارف يودي جمايلك فين.

سأله يحيى بجدية:

-المهم أخبارك إيه؟

تنهّد علي ثم قال:

-الحمد للّه، ماشية.

فقال يحيى بصدق:

-أنا عارف أن ظروفك المادية مخبطة اليومين دُول بعد ما سيبت الشغل.

فقاطعه علي قائلًا:

- محنة وهتعدي.

قال يحيى بجدية:

-أنت أخويا يا علي، لو احتاجت أي حاجة في الدنيا هتلاقيني جنبك

ثم أخرج من جيبه ظرفًا أبيض ووضعه في يد علي الذي رفض في الأول أخذ الظرف منه ولكن يحيى أصرّ قائلًا:

- عيب يا علي، ده أنا لو وقعت في مشكلة أنت أول واحد هتقف جنبي.

أخذ علي الظرف بخجل؛ لأنه في أشد الحاجة إليه ثم احتضن صديقه قائلًا:

-فعلًا الصاحب يبان وقت الشدة.

-٤٧-

عاد علي إلى البيت, لمحت حسناء الابتسامة الصافية المرسومة على شفاهه فقالت:

- شكلك مبسوط.

فقال لها علي:

-النهارده بس اكتشفت أن الصداقة دي حاجة جميلة أوي.

فسألته بدهاء:

-كنت مع يحيى؟

فرد بفخر:

-آه, يحيى ده أجدع صاحب في الدنيا.

فسألته باندهاش:

- اشمعنا؟

فسحب علي الظرف الأبيض من جيبه وناوله لحسناء التي فتحته بدون تردد ثم عدّت الأوراق المالية قائلة باندهاش:

-دول ألف جنيه.

رد علي بفخر:

-يحيى صاحب بجد وقف جنبي في أزمتي.

قالت حسناء بصدق:

-ربنا يخليكم لبعض.

فقاطعها علي قائلًا:

-ربنا يخلينا إحنا لبعض.

ثم قبّلها من جبهتها وانصرف إلى غرفته تاركًا لها الألف جنيه.

-٤٨-

رجل سمين يرتدي جلبابًا أبيض، حاد الملاح، له شارب ضخم، اقترب من الكاشير ثم سأله بصوت أجش:

-أنت علي؟

فأجابه علي باندهاش خاصةً أنه لم يره من قبل:

-آه، أنا علي.

ثم أردف سائلًا:

-حضرتك مين؟

لانَتْ ملامح الرجل قليلا ثم قال له:

-متخافش أنا عاوزك في شغل.

فسأله علي باستغراب:

-شغل إيه اللي عاوزني فيه!

أخرج الرجل كارتًا شخصيًّا من جيبه ثم ناوله لِعلي قائلًا بثقة:

-هتلاقي أرقام تليفوناتي، كلمني ضروري.

ثم انصرف من أمام علي، دون أن يسمع له وكأنه يأمره، دقق علي في البيانات الشخصية الموجودة في الكارت الخاص بذلك الرجل المجهول، فاكتشف أنه رجل أعمال يمتلك سلسلة مطاعم تيك أواي، لها شهرة واسعة، تعجّب علي ممّا حدث فقال لنفسه:

-يا تُرى الراجل ده عاوزني في إيه؟ أكيد في سر ولازم أكشفه.

-٤٩-

في اليوم التالي ذهب علي إلى المهندسين بجامعة الدول العربية، وقف مبهورًا أمام الشركة العملاقة، التي تأخذ مبنى كاملًا من ثمانية طوابق؛ لتصنع لنفسها كيانًا إداريًّا ضخمًا، يتحكم في سلسلة ضخمة من المطاعم، تضم أكثر من خمسين فرعًا على مستوى الجمهورية، حيث قال علي لنفسه باندهاش:

-معقولة الجلابية اللي جتلي إمبارح عندها كل ده!

تخطى البوابة فأوقفه أحد أفراد الأمن حيث قال له:

-رايح فين؟

أجابه علي بثقة:

- عندي معاد مع الحاج يسري.

تفحّصه فرد الأمن باحتقار حيث قال لنفسه:

-معقولة أنت يا صرصار، معاك معاد مع الحاج يسري.

ثم سأله متشككًا:

-أنت معاك معاد مع الحاج يسري!.

اشتاط غيظ علي فتركه وانصرف، وقف خارج الشركة يفكّر كيف يوبخ هذا الشخص على جليطته وأسلوبه المستفز، خاصةً أنه تعالى عليه ثم اتصل بالحاج يسري والذي ردّ عليه من أول رنة قائلًا:

-ألو أيوه يا علي، أنت فين؟

فأجابه علي بنبرة حزينة:

-يا حاج أنا واقف قدام الشركة بقالي أكتر من نص ساعة، فرد الأمن مش عاوز يدخلني مع أني عمّال أقول له إن فيه بينا معاد.

صرخ الحاج يسري قائلًا:

-ولاد الكلب الأغبية، أنا هوريهم شغلهم.

قاطعه علي قائلًا بنبرة تمثيلية متقنة:

-الراجل اللي واقف على البوابة هزقني أوي يا حاج.

رد الحاج يسري بحزم: خليك واقف عندك وأنا هجيب لك حقك لحد عندك.

ابتسم علي بخبث، منتظرًا تلك اللحظة؛ التي سيُرد فيها القلم لذلك الرجل المستفز، والذي تعامل معه بمنتهى قلة الذوق والجليطة.

-٥٠-

وفي أقل من خمس دقائق وصل الحاج يسري إلى البوابة ولكن في هذه اللحظة هناك شيء مختلف، لقد تحوّل الحاج يسري الرجل الهادئ، الرزين، إلى حيوان مفترس حيث إنه انقضّ على فرد الأمن ووبخه على غبائه وعدم احترامه للعملاء، حيث قال له بحِدّةٍ:

-أنت غبي ومبتفهمش، إزاي تهين عميل جايلي شخصيًّا وتمنعه من الدخول.

فأجابه فرد الأمن بخوف:

-أنا آسف، أصل شكله ولبسه مش قد كده.

فصرخ الحاج يسري في وجهه قائلًا:

-مخصوم منك يومين؛ علشان حمار.

صمت فرد الأمن ونظر إلى الأرض نظرة انكسار، اتجه الحاج يسري ناحية علي الواقف أمام بوابة الشركة يتابع ما يحدث باهتمام شديد.

نطق الحاج يسري بحنان:

-معلش يا ابني اللي ما يعرفك يجهلك.

قال علي بقلق:

- لو ليّ خاطر عندك بلاش حوار الجِزا يومين، كفاية اللي عملته فيه.

ضحك الحاج يسري ثم قال:

-بس كده، خلاص مفيش جِزا.

مرّ علي جوار الحاج يسري من البوابة، نظر علي ناحية فرد الأمن، فلمح في عينه نظرة ضعف وانكسار فقال لنفسه:

- صحيح البني آدم لسان وبس.

-٥١-

غرفة واسعة أثاثها راقٍ, مكونة من مكتب أنيق, وطاولة كبيرة, تضم العديد من الكراسي والعديد من المكيفات الضخمة؛ لتغطي مساحة الغرفة, جلس علي أمام الحاج يسري منبهرًا بما يراه, لم يتخيل للحظة أن هذا الرجل يمتلك كل هذا الثراء الفاحش, كان أقصى اعتقاده أنه يمتلك محلًا أو اثنين بالأكثر وباقي الفروع موزعة على عشرات الشركاء سواء كانوا أقارب أم أصدقاء ولكن الحقيقة المجردة أن الحاج يسري صاحب الجُمل بما حَمل وما خفيَ كان أعظم.

تنحنح علي ثم سأله بقلق:

-ممكن أعرف أنت عاوزني في إيه؟

فأجابه الحاج يسري بسؤال:

-أنت خايف مني؟!

رد علي قائلًا:

-رجل أعمال كبير زيّك هيعوز إيه من واحد زيّ!

ابتسم الحاج يسري ثم قال بثبات:

-في الشطرنج العسكري هو الوحيد اللي بيترقى وممكن يبقى وزير.

قاطعه علي قائلًا:

-قصدك أن العسكري أهم واحد في الجيش! أكيد لأ الجيش ده كله بيحمي الملك.

هزّ الحاج يسري رأسه ثم قال:

-بس الملك مبيحميش حد، بالعكس ده دايمًا محتاج اللي يحميه.

فقاطعه علي سائلًا:

-أنت عاوز توصل لإيه؟

فأجابه الحاج يسري بهدوء:

-تفتكر أنا من غير الموظفين اللي عندي والعُمّال اللي في المحلات كنت وصلت للي أنا فيه! أكيد لأ.

فقال علي بصراحة:

- بس أنت اللي بتكسب في الآخر، أمّا همَّا مجرد موظفين بيقبضوا ملاليم.

صمت الحاج يسري للحظات ثم قال بجديّة:

- أنا المال والعقل، فطبيعي أني أكسب كل حاجة أمّا همّا اختاروا يكونوا موظفين، اختاروا يعيشوا موظفين ويموتوا موظفين برضه.

هز علي رأسه مقتنعًا بكلامه ثم قال:

-عندك حق، إحنا اللي اخترنا نبقى موظفين.

تنحنح الحاج يسري ثم قال:

-من عشرين سنة جيت من الأرياف بجلابية وشبشب، ربنا كرمني واشتغلت مع واحد على عربية كبدة وسجق، الشهادة للّه العربية كانت بتكسب خصوصًا، إن كان مكانها ميزًا في شارع رئيسي، ناس رايحة وناس جاية، ده غير

أن صاحبها صنايعي شاطر، بس عيبه الوحيد أنه كان مضيعًا فلوسه كلها على المخدرات، فبعد ما كان بيكسب، بقى يخسر وبعد كده بقى يستلف؛ علشان يقدر يغطي مصاريف العربية.

صمت الحاج يسري؛ ليرتشف من كوب الماء المثلج، الموضوع أمامه على المكتب ثم أردف:

-طبعًا آخر فترة كنت بشتغل ببلاش، مكنش معاه فلوس يديني أجرتي مع أنها ملاليم، المهم فضلت صابر وساكت لحد ما قرر يبيع عربية الكبدة ودي كانت أول مرة أواجه فيها.

قاطعه علي الذي كان ينصت بشغف سائلًا:

-وبعدين إيه اللي حصل؟!

ابتسم الحاج يسري ثم أكمل الحكاية قائلًا:

- رُوحت له وقُولت له محدش هيشتري العربية غيري، طبعًا ضحك، واستهزأ بيّه وقال لي هو أنت لاقي تاكل؛ علشان تشتري عربية الكبدة، رديت عليه بصوت عالي، أصل صوت الحق دايمًا عالي، وقُولت له أنا بقالي ثلاثة شهور شغال عندك ببلاش مبقبضتش، العربية دي مكافأة نهاية الخدمة.

قاطعه علي للمرة الثانية حيث سأله:

- ورضي يديك عربية الكبدة؟!

فأجابه يسري قائلًا:

-خدتها غصب عن عينيه، ومن هنا بدأت قصة كفاحي، اشتغلت بضمير كنت بعمل أحلى ساندوتش كبدة في المنطقة كلها، الفرق بيني وبين غيري أني مبصيتش تحت رجلي يعني ما دورتش على المكسب السريع، بصيت لبعيد وده اللي خلّى العربية تشتغل نار، طوّرت نفسي بعدها؛ علشان كان عندي حلم، العربية تحوّلت لمحل والمحل بقى سلسلة فروع موجودة في كل شبر في البلد.

قاطعه علي قائلًا:

-جد أنت رحلة كفاح.

ارتشف الحاج يسري من كوب الماء مرة أخرى ثم قال له:

-أنت برضه بني آدم ذكي وهتوصل في يوم من الأيام؛ لأنك عندك حلم وعاوز تحققه.

ابتسم علي ثم قال:

-أنت بتتكلم على قناتي على اليوتيوب.

أجابه الحاج يسري قائلًا:

-أنا واحد من متابعينك على اليوتيوب والتيك توك.

قال علي باستغراب:

-غريبة! رجل أعمال زيّك حياته كلها شغله، يتابع التيك توك واليوتيوب.

أجابه الحاج يسري بثقة:

-اليوتيوب والتيك توك بيزنس مش قنوات ترفيهية زي ما الناس فاكرة.

فقال علي:

-عندك حق يا حاج يسري.

صمت الحاج يسري للحظات ثم قال:

-أنا عاوزك تعمل لي إعلانات في قناتك مقابل مرتب شهري.

اندهش علي من طلب الحاج يسري فقال:

-أنا أعمل إعلانات.

فقاطعه الحاج يسري قائلًا:

-كل اليوتيبرز المشهورين بيعملوا كده، وأنت النهار ده عندك عشرين ألف متابع.

صمت علي؛ ليفكر في هذا العرض المغري.

-٥٢-

حسناء تنتظر الكلمات أن تخرج مِن فِيهِ زوجها, على أحر من الجمر وبعدما طفح كيلها صرخت في وجهه قائلة:

-ما تنطق بقى، أنت هتنقطني.

ضحك علي ثم قال:

-بصراحة أنا لما لقيت العرض مغريًا وافقت.

قفزت حسناء من مكانها ثم قالت بسعادة:

-هو ده الكلام.

قال علي بثقة:

-الحاج يسري هيدفع خمس تلاف جنيه في الشهر مقابل إننا نطلع في الفيديوهات وإحنا بناكل وجبات (الكبير أوي) دي سلسلة المطاعم بتاعته.

ضحكت حسناء ثم قالت:

-يعني هناكل وناخد فلوس كمان.

أجابها علي راسمًا على وجهه علامات الجديّة:

-علشان تعرفي إنتي متجوزة مين.

قالت حسناء بدعابة:

-أنت اللي لازم تعرف كويس متجوز مين يا سي علي.

احتفلت الأسرة بهذه المناسبة السعيدة، لقد جاء الوقت الذي ستجني فيه الأسرة تعب ومجهود ستة أشهر كاملة.

-٥٣-

جلس الصديقان على مقهى بالقرب من مطعم النجوم مقرّ عملهما، نطق علي بعد أن فقد صبره:

-في إيه يا فلفل ما تنطق بقى!

تنحنح فلفل قليلًا ثم قال:

-أصلك بتقول لي إنك بدأت تكسب فلوس من اليوتيوب والتيك توك.

ابتسم علي ثم قال بثقة:

-أنت عارف يا فلفل الطريق ده في أوله صعب، مش صعب بس لأ ده يكاد يكون مستحيلًا؛ لأنك هتلاقي ألف واحد ينتقدك ويهاجمك بس لما تشتهر ويبقى ليك متابعين، ساعتها بس لو عملت أي هبل الناس, هتصفق عليه.

تنحنح فلفل مرة أخرى ثم قال:

-بصراحة يا زميلي أنا كنت عاوز أنزل فيديوهات على التيك توك زيّك.

ضحك علي ثم قال:

- مش كنت دايمًا تقول لي اليوتيوب والتيك توك مش بتوع اللي زيّنا وإحنا بنجيب الجنيه بدراعنا، إيه اللي خلاك تغير رأيك؟

رد فلفل بتلعثم:

-أنت قدرت, تثبت للكل أنك الصح وهمّا اللي غلط, بجد أنت مثل أعلى لشباب كتير.

زفر علي بقوة ثم قال:

-مشكلة البني آدم أنه مش عاوز غيره ينجح؛ علشان كده لما حد بيحاول يعمل حاجة الكل بينتقده.

قال فلفل بحماس:

-يعني رأيك أنا أنفع في التيك توك.

رد علي مشجعًا:

-ابتدي من دلوقتي وأنا هطلع معاك في أول فيديو؛ علشان أشجعك.

قال فلفل بصدق نابع من قلبه:

-أنت بجد صاحب صاحبك.

-٥٤-

حسناء امرأة طموحة ومكافحة, تمتلك إرادة من فولاذ، هي نفسها لم تكن تدرك هذا ولكن عندما فُصل زوجها من العمل الصباحي, وقلَّ الدخل إلى أكثر من النصف، قررت في تلك اللحظة: أن تقف بجوار زوجها وتصنع من بيتها حضانة صغيرة, عدد أفرادها لا يزيد عن أصابع اليد الواحدة، تعاملت مع الأطفال بمنتهى الإخلاص والحب وكأنهم أبناؤها، ازداد عدد الأطفال تدريجيًّا حتى أصبحت الشقة صغيرة عليهم، أجَّرت حسناء شقة كبيرة في الدور الأرضي, بجنينة واسعة وضعت يافطات إعلانية حول المنطقة: كدعاية لحضانة كنزي، الحضانة حققت دخلًا كبيرًا لحسناء لم تكن تتخيله في يوم من الأيام؛ ولهذا كبُر حلمها وطموحها كما كبُر مشروعها وبدأت تفكِّر بجديّة في فتح فرعًا آخر للحضانة في منطقه راقية.

لاحظ علي شرود زوجته, فاقترب منها قائلًا:

-سرحان في إيه يا جميل؟

لم تشعر حسناء بوجوده فألحَّ علي هاتفًا:

- يا حسناء, يا حسناء.

أفاقت حسناء من شرودها قائلة:

-في حاجة يا علي!

ضحك علي ثم قال:

-لا ده إنتي في دنيا تانية!

قالت حسناء بجديّة:

- بفكّر أفتح فرعًا ثانيًا للحضانة في التجمع.

قاطعها علي قائلًا:

- بجد فكرة هايلة، ربنا يوفقك.

فقالت بقلق:

-بس أنا معاييش سيولة تكفي.

التقط كفها في حنان ثم قال:

-أنا كل اللي حيلتي خمسين ألف، بكرة الصبح أسحبهم من البنك وأحطهم تحت رجليكي.

نظرت له حسناء بامتنان ثم قالت:

- أنت أجدع راجل في الدنيا.

فقاطعها قائلًا:

-لولا وقفتك جنبي مكنتش عملت من الخمسين ألف، جنيه واحد.

ثم احتضنها بقوة؛ ليؤكد لها أنهما شخص واحد وليس اثنين هكذا يكون الحب زوجان كل منهما يكمل الآخر.

-٥٥-

دخل علي مطعم النجوم بخطوات واثقة، اقترب من المعلم فرج صاحب المحل ثم قال له:

- إزيك يا معلم؟

نظر له فرج باندهاش ثم قال له:

- إيه اللي جابك بدري كده، ده أنت شِفتك بعد أربع ساعات.

ابتسم له علي ثم قال:

- أنا مش جاي علشان استلم الشفت؛ أنا جاي لسبب تاني.

فسأله فرج:

-خير في إيه؟

فأجابه علي بهدوء:

-بصراحة كده أنا جاي أقدم استقالتي.

اندهش فرج من طلبه فسأله:

- في حد مزعلك في حاجة؟

فرد علي قائلًا:

-بالعكس يا معلم أنت راجل محترم، في الخمس سنين اللي اشتغلتهم عندك عمرك ما قولت لي كلمة تضايقني.

فقال فرج باستغراب:

-مادام أنا كويس كده وعمري ما زعلتك، عاوز تمشي ليه؟

أجابه علي بثقة:

-الحياة محطات يا معلم وآن الأوان إني أسيب المحطة دي.

لم يستوعب فرج حديثه ولكنه قال له:

-ربنا يوفقك يا ابني.

خرج علي من مطعم النجوم قاسمًا مِية بين ألّا يعود إليه مرة أخرى وكأنه يودع سنوات الفقر والشقا، لقد تفرّغ علي منذ هذه اللحظة؛ لصناعة الفيديوهات الكوميدية والتي لها محتوى هادف.

-٥٦-

بعد مرور عام، على إنشاء قناة يوميات أسرة سعيدة على اليوتيوب، قرر علي تحقيق حلمه بامتلاك سيارة، ذلك الحلم راوده منذ سنوات طويلة حينما كان طالبًا في الثانوي وبعدما تزوج وأنجب كنزي وقد تخطى الثلاثين عامًا، مات الحلم داخله لصعوبة الحياة؛ بسبب قلة الدخل ولكن مع نجاحه الكبير وغير المتوقع في اليوتيوب والتيك توك، حيث أصبح سوبر استار في عالم السوشال ميديا وُلد الحلم بداخله من جديد حتى جاءت اللحظة التي تحوّل الحلم فيها إلى واقع.

وقف علي في واحد من أكبر معارض السيارات مصطحبًا زوجته وابنته، انبهروا جميعًا بأنواع السيارات المعروضة في المعرض فكلها توكيلات عالمية؛ ولهذا أسعارها جنونية، اندهشت حسناء من تلك الأسعار الباهظة؛ فسعر السيارة بمثابة ثروة حقيقية، هناك أناس كثيرون يعيشون ويموتون ولا يستطيعون امتلاك ربع ثمن سيارة واحدة من هذه السيارات.

أشارت حسناء تجاه سيارة جيب سوداء موديل حديث ثم سألت زوجها:

-إيه رأيك في العربية دي؟

نظر علي للسيارة بانبهار شديد ثم قال:

-فخمة أوي، ذوقك حلو.

فقالت حسناء مداعبة زوجها:

-طول عمري ذوقي حلو، بس أنت اللي مبتاخدش بالك.

ضحك علي ثم قال:

- آه طبعًا ذوقك حلو، بدليل أنك اخترتيني.

فقاطعته حسناء مداعبة:

- أهي دي الحاجة الوحيدة اللي كان ذوقي فيها وحش.

في هذه اللحظة اقترب منهما حازم صاحب المعرض ثم سألهما:

-إيه الأخبار؟

أشارت حسناء على السيارة الجيب ثم سألت حازم:

-بكام الجيب دي؟

فأجاب بهدوء:

-نص مليون.

قاطعه علي قائلًا باندهاش:

-كتير أوي.

قال حازم بلُغة بائع محترف:

-مفيش حاجة تغلى عليك يا نجم اليوتيوب وطبعًا سعادتك مينفعش تركب حاجة أقل من الجيب.

قالت حسناء وهي تتفحص السيارة بانبهار:

-هي حلوة بصراحة، بس سعرها أوفر أوي.

رد حازم بهدوء:

-صدّقيني الجيب دي في أي معرض تاني زايدة عني عشرين ثلاثين ألف، أنا أسعاري أقل من السوق وده اللي مخلي معرضي ما شاء اللّه نار على علم.

صمتت حسناء قليلا ثم قالت لحازم:

-طب إيه رأيك نتفق اتفاقًا هيعجبك.

فسألها حازم باندهاش:

-عرض إيه؟

فأجابته بهدوء نابع من دهاء امرأة:

-أنت عارف أن صفحتنا على اليوتيوب فيها أكتر من اتنين مليون متابع، ممكن نعمل لك كام إعلان للمعرض مقابل إننا ناخد العربية بنص ثمنها يعني ربع مليون.

صمت حازم قليلًا مفكرًا في العرض ثم قال:

-أنا موافق بس هاخد في ثمن العربية ٣٥٠ ألف مش ربع مليون زي ما قولتي.

في النهاية اشترى علي السيارة الجيب بثلاثمائة ألف جنيه؛ لتصبح أول سيارة يمتلكها علي في حياته، فرحت حسناء كثيرًا بالسيارة وظلت تأخذ صورًا سيلفي لنفسها داخل السيارة، أمّا كنزي فكانت في قمة سعادتها؛ فهي تدرك أن حياتهم تتغير للأفضل.

بعد ستة أشهر أقيمت حفلة صغيرة داخل إحدى الشركات، المدعوون بالحفلة هم العاملون بالشركة وعدد من راغبي التمثيل والذين يبحثون عن فرصة حقيقة لإظهار مواهبهم، أمّا عن الشركة فهي شركة جديدة لإنتاج الأفلام القصيرة وقد أقيمت هذه الحفلة؛ احتفالًا بإنتاج أول فيلم قصير في تاريخ الشركة.

وقف علي في منتصف القاعة بين المدعوين بجواره زوجته حسناء وعلى الجهة الأخرى ابنته كنزي، ابتسم علي للمدعوين ثم قال بثقة:

-أنا بجد فخور بيكم، أنتم السبب الحقيقي ورا نجاح الفيلم ونجاح الشركة، الشركة دي بتاعتكم قبل ما تكون بتاعتي.

صفق المدعوون بحماس وعلى رأسهم حسناء وكنزي، دخل شخص غريب القاعة يرتدي بدلة داكنة اللون، اقترب من علي ثم قال:

-مبروك يا زميلي.

احتضنه علي بقوة ثم قال له:

-ربنا يخليك يا فلفل.

نظر فلفل إلى المدعوين ثم قال لهم بثقة مشيرًا لِعلي:

-الراجل ده صاحبي وأخويا، الراجل ده شجّعني لما فكّرت أعمل قناة على اليوتيوب وكان بيطلع معايا في أول فيديوهاتي؛ علشان أجمع أكبر عدد من المتابعين واللايكات، النهارده أنا عندي فوق تلتمية ألف متابع، سيبت طاسة الطعمية اللي وقفت قدامها أكتر من

عشر سنين، وركزت في قناتي على اليوتيوب اشتغلت عليها بجد، ربنا كرمني واشتريت شقة صغيرة في العبور بعد ما كنت قاعد في شقة إيجار في النهضة،ربنا رحمني من ركوب الميكروباصات واشتريت عربية على الزيرو وكل ده بفضل الراجل ده.

صفق المدعوون مرة أخرى ولكن هذه المرة بحماس أكبر، نطق علي بثقة قائلًا للجميع:

-لو كل واحد فينا وقف جنب التاني وشجعه البلد دي هتبقى أحسن بلد في الدنيا.

صمت علي قليلًا وكأنه يرتب أفكاره ثم أردف:

- من سنتين تقريبًا كان حالي زي كتير من الشباب، كنت زي الثور في الساقية بصحى من النجمة أتكفي طول النهار على المكتب أشتغل شغل مبيخلص، صاحب الشغل يفضل يبيع ويشتري فيّ زي ما أكون عبدًا اشتراه، مش موظف بيشتغل عنده وفي الآخر بقبض شوية ملاليم، بعد كده أطلع جري على المطعم، أقعد على الدرج للي عاوز يجنيه فول وقرصين طعمية وبرضه آخر الشهر أقبض ملاليم وطبعًا ملاليم الصبح على ملاليم بالليل يدوبك مخليني عارف أعيش.

صمت قليلا؛ ليبلع ريقه الذي جفّ من طول الحديث ثم أردف:

-حياتي متغيرتش غير لما فكرت بره الصندوق، خرجت من دايرة الموظف، اللي بيقبض ملاليم؛ علشان يحافظ على دوره في طابور مبيخلص ودخلت دايرة أوسع بكتير، عالم بيجري بسرعة رهيبة؛ علشان يسبق الزمن، اللحظة فيه

تسوى كتير. عالم اتعمل للطموحين بس. للناس اللي بتغامر بمستقبلها؛ علشان مستقبل أفضل؛ علشان ميفضلوش طول عمرهم موظفين ويموتوا موظفين برضه. العالم ده اسمه السوشال ميديا.

صفق الحاضرون بحرارة وأولهم حسناء وكنزي؛ فهما مَن شاركا علي في كفاحه منذ كان شخصًا فقيرًا. يكافح من أجل لقمة العيش مثل ملايين من الناس. حتى أصبح رجل أعمال وواحد من أشهر اليوتيبرز في مصر. أمّا عن النهاية فالطموح ليس له نهاية كلّما تحقق حلمٌ حلّ محلّه حلمٌ أكبر منه إلى ما لا نهاية.

تمت.